

کتاب و سائنس



مجموعۃ عربیۃ ۱۰۰٪

الكتاب ۱۳۷



قحوط ایڈن

مستلم
ونسٹون تشرشل
«الابین»

مكتب سياسية

الكتاب ١٣٧

مخطوط ايدن

مع مقدمة بقلم
الزعيم العمالي ألي

بسم
وستان تشريفي
«الابن»

مقدمة

نقدم اليوم للقارئ العربى تلخيصا وافيا لكتاب ((سقوط
ايدن)) مؤلفه النائب المحافظ راندولف ونستون تشرشل نجل السير
ونستون تشرشل السياسى البريطانى المعجوز الذى لعب دورا كبيرا
فى توجيه السياسة البريطانية . . ومؤلفنا من النواب البارزين فى
حزب المحافظين ومن المشتهين بالصحافة ، قد اضطلع على أدق
الاسرار وعاش فى مأساة حرب السويس، وبهذا يعطينا صورة صادقة
لتواطؤ بريطانيا مع الدولتين الاخرين فى الاعتداء .

وقد راعينا فى تقديم التلخيص الدقة التامة فى سرد الحقائق
التي وردت بالكتاب وتكشف بوضوح مدى بشاعة تلك الجريمة
التي ساهمت فيها بريطانيا ، واننا لا نقصد مطلقا أن نسرده للقارئ
جانب من حياة ايدن لاتنا لا نعتقد أن فى حياة هذا السياسى المنهار
ما يثير اهتمام القارئ العربى فى هذه الايام ولكن الاحداث العالمية
والاسرار والمناورات السياسية التي اقترنت باسم ايدن فى مسرح
السياسة الدولية هي التي تجذب اهتمام القراء العرب ليعرفوا الى
اى مدى يتحالف الاستعمار مع الصهيونية ضد العرب وعلى وجه
الخصوص مأساة السويس الفاشلة التي اظهرت للعالم اجمع هذا
التواطؤ الذي جلب العزى والعار للبول التي اشتركت فى هذا
العدوان الفاشل .

كتب سياسية

ايدن . . هل كان ضعيفا ؟

يقول لنا السيد رندولف تشرشل بأنه قرر وضع كتاب عن أتوني ايدن قبل تأميم قناة السويس جاعلا من حياته قصة نجاح بسيطة . الا أنه سرعان ما اقلبت بعد ذلك حياة هذا الرجل الى مأساة عاتية اثر قيام السياسى الموفق بمغامرة قناة السويس التى أدت الى انهياره سياسيا ثم الى مرضه وبالتالى الى انسحابه من ميدان العمل بعد الفشل الذريع الذى لحق ببريطانيا على يد ايدن ويقول لنا تشرشل بأن حملة قناة السويس أثرت على طريقة سرده لحياة ايدن ، فهل كانت تلك القصة ياترى تختلف لو لم تقع هذه الحادثة ؟ لا أظن ذلك ، لانه يظهر لنا بأن الكاتب قد كون لنفسه حتى قبل تأميم القناة بمدة طويلة رأيا راسخا من أن طفل والده صاحب العيون الزرقاء - أى ايدن - لا يتمتع بالشخصية اللازمة لاحتلال المنصب الكبير الذى وضعت فيه الظروف . ويضرب لنا المؤلف مثلا عن شخصية ايدن فيذكر أول خطاب ألقاه فى مجلس العموم قائلا بأنه خطاب قوى لان السيد ايدن كتبه بنفسه وذلك بخلاف الخطاب الذى أخذ يلقيها بعد ذلك والتى كان يدع الغير يكتيونها له ، فأتت جافة مملة لاجديد فيها ، ويستقل المؤلف بعد ذلك ليتكلم لنا عن نقائص ايدن ، خاصة فى المقطع الذى يقول فيه بأن ايدن ترقى فى مناصب الدولة لخضوعه التام وسيره فى ركاب السيد بالدوين أحد رؤساء الوزارة السابقين . ويحاول رندولف

تشرشل اتهام انطونى ايدن بالموافقة على سياسة التخاذل التى اتخذها تشمبرلن تجاه هتلر قبل الحرب ، والبرهان الذى يعطيه على ذلك هو التباطؤ فى استقالته من وزارة تشمبرلن . ويقول لنا بأن والده ونستون تشرشل استبقى ايدن فى الوزارة اثر نجاح زيارته الى القاهرة سنة ١٩٤٠ ظنا منه بأن هذا الرجل أكبر مما هو عليه بالحقيقة . لكن ذلك ليس بصحيح لان ونستون تشرشل رشح ايدن فيما بعد لخلافته وقبل الحزب ذلك . وينتقل تشرشل الابن للكلام عن مدة حكم أنطونى ايدن القصيرة الآن . فيهاجمه أولا لعدم تعديله وزارة حزب المحافظين مما يجعلنا نظن بأن وزارة تشرشل السابقة كانت فى رأى آبنه خليطا غير متناسب وانه كان على ايدن استشارة مؤلفنا هذا حول تعديلهما ، كما أنه من الشيق لنا السماع من هذا المؤلف المحافظ أن الاوضاع الاقتصادية فى بريطانيا تزداد سوءا منذ أربع سنين ، اذ أن ذلك مغاير تماما لما تشددق به أعضاء حزبه . أما من ناحية اقالة جلوب باشا المعروف بأبى حنيك فى الاردن فيعتقد المؤلف بأنه كان لزاما على ايدن مجابته بالكثير من الحزم على الرغم من أن جلوب نفسه نصح بالاعتدال . وينتهى الكتاب بتحليل حملة قناة السويس ، والى لأشعر هنا بأن المؤلف على حق فى انتقاده أعمال الحكومة وسياستها وقد قيل لى بأن وصف تشرشل الصغير لكل صغيرة وكبيرة فى حملة العدوان الثلاثى كان صحيحا الى حد بعيد . لكننى لم أتمكن

لأن من تفهم الاسباب التى حدثت بالسيد ايدن لاتباع هذه
السياسة المغايرة لجميع الاسس التى بنى عليها سمعته السياسية..
السيد تشرشل مع الاسف لا يفسر لنا ذلك وان كان وصفه لتلك
السياسة دقيقا .. فقد قال المؤلف فى سياق غرضه للاحداث قبل
الحرب مباشرة أن الوزارة البريطانية كلها مسئولة عن سسير
الامور آنذاك . أى أن ايدن اشترك فى المسئولية مع تشمبرلين
وغيره من جميع أعضاء الحزب فى الاخطاء التى وقعت ، وعليه
فإن السيد ماكميلان وغيره مسئولين أيضا مع ايدن بالنسبة
لحملة قناة السويس ، الا أن ونستون تشرشل لا يقول بذلك ،
وبالفعل فقد رشح نفسه للانتخابات النيابية كنصير مخلص للسيد
ماكميلان .

آتلى

« جريدة الاوبزرفر »

ايدن .. ارتفاعه وسقوطه

بدأ ايدن حياته السياسية ببطء فقد ارتقى السلم درجة درجة
ولم يحدث مطلقا أن قام بمجازفة أو مغامرة تستحق الذكر سوى
حملة السويس التى أدت الى نهاية ايدن سياسيا . ولكنه تميز
منذ صغره بأنه ذو مستقبل حسن واكتسب ثقة رؤسائه بطاعته
ومسأيرته لهم .. انتخب فى سنة ١٩٢٣ نائبا فى مجلس العموم

البريطاني وهو في السادسة والعشرين من عمره ، ولم يلبث أن أصبح السكرتير البرلماني الخاص للسير أوستين تشامبرلن - الذي كان وزيرا للخارجية البريطانية آنذ في وزارة المستر «بولدوين» المحافظة .

وكان هذا المنصب السياسي الذي تولاه لأول مرة ، ذا تأثير كبير في حياته ، باستثناء فترة قصيرة من الوقت تولى خلالها وزارة المستعمرات . ووزارة الحرية في عام ١٩٣٩ - ١٩٤٠ ، فقد انحصر اهتمام ايدن ونشاطه كلية في وزارة الخارجية . وتولى ايدن في بادئ الامر منصب وكيل وزارة الخارجية ثم منصب وزير « شئون عصبة الامم » وبعد ذلك أصبح وزيرا للخارجية عام ١٩٣٥ اثر طرد السير صمويل هور من هذا المنصب ، وكان ايدن في الثامنة والثلاثين من عمره في ذلك الحين . وعندما تسلم وزارة الخارجية كان ايدن قد اكتسب اعجاب الجماهير وتعلقهم بشخصيته . للامحه الوسيمة وابتسامته الساحرة وهندامه الانيق ، كما أن تعلقه الواضح بقضية « عصبة الامم » اكسبته سمعة طيبة جدا بين الشعب بأحزابه المختلفة محافظين وعمال وأحرار . فقد بدا واضحا أن نجما جديدا قد ولد في عالم السياسة - نجما لامعا براقا - وكان المستر بولدوين رئيس الوزارة البريطانية المحافظة قد كسب المعركة الانتخابية عام ١٩٣٥ على أساس تأييد « عصبة الامم » ومعارضته سياسة موسوليني الاستعمارية التوسعية ..

وكان موسولينى يشن آتئذ حربه الاستعمارية العدوانية فى الحبشة
الا أن الامور سارت على العكس بعد ذلك فاستقال بولدوين من
رياسة الوزارة وتولى الرئاسة « نيفيل تشامبرلن » الذى شجع
وزير خارجيته على الدخول فى مفاوضات مع السكونت غراندى
السفير الايطالى فى لندن . وتطورت العلاقات - التى لم تكن على
ما يرام - بين تشامبرلن وبين ايدن عندما حصل النزاع بينهما
بخصوص المفاوضات مع ايطاليا ، فقدم ايدن استقالته . وقد فرح
ايدن فى الواقع لترك ايدن منصبه . وزادت هذه الاستقالة من
شهرة ايدن وتعلق الناس به . فقد أعجبت الامة بعمل هذا الشاب
الناشئ الذى قامر بمستقبله السياسى من أجل المحافظة على مبادئه
ولقد أجمع كل من أتاحت لهم الفرصة لدراسة ايدن فى عمله على
مقدرته الفائقة فى المفاوضات الدبلوماسية ، وقد أظهر هذه الموهبة
التى كان يتحلى بها ، فى المؤتمرات الدولية الكثيرة .

وجدير بالذكر أن الرئيس الأمريكى ولسن قد دعا الى مبادئه
الاربعة عشر المشهورة التى أعلنها عقب الحرب العالمية الاولى الى
اتباع سياسة « الموائيق العلنية ونبذ الاتفاقات السرية » ، ولكن
كان ايدن يدعو الى المفاوضات السرية لعقد الاتفاقات وقد اقتنعت
وزارة الخارجية الامريكية أثناء الحرب بهذه الفكرة وهذا النمط
من السياسة السرية .

ايدن يحافظ على أسرار حياته : ولقد ترك ايدن كلية «ايتون»

الشهيرة ليلتحق بالجيش ، وبعد الحرب الاولى وعندما كان ايدن رجلا ناضجا اكتسب خبرة الحرب ، التحق بجامعة أكسفورد . وقد حكم عليه زملاؤه في الدراسة . بأنه كان الى حد ما محبسا للعزلة . وكان أيامها مع زمرة قليلة من الاصدقاء لهم ميول فنية ، ولم يكن نشيطا في ميدان الرياضة فيما عدا لعبة التنس ، وانما كان يكرس معظم وقته للدراسة . وقد اختار مدرسة اللغات الشرقية ونال شهادة البكالوريوس ، وقد شملت دراسته اللغات العربية والفارسية والسنسكريتية . وانصرف ايدن في شبابه كلية الى عمله السياسى الذى اختاره وكان يعمل بجذبالغ . وكان يقضى معظم ساعات راحته وفراغه فى العمل فى حديقته التى كان يعرف الكثير عن الازهار بها . وكان اشتغال ايدن بالحديقة يريح ذهنه من عناء التفكير فى السياسة وكان ايدن كثير المطالعة ويحفظ الكثير من شعر شكسبير . وقد قيل عنه أن أصدقاءه قليلون وفى هذا القول دلالة . فلم يكن ايدن رجل اندية ، ويندر أن شوهد فى غرفة التدخين فى مجلس العموم ، وانما كان يفضل دائما صحبة الفتيات والنساء والشبان الصغار من غير أبناء جيله على أقرانه وأنداده وزملائه .

* * *

من اكسفورد لمجلس العموم

تطوع ايدن في الجيش عام ١٩١٥ برتبة ضابط في الكتيبة ٢٢ من لواء البنادق الملكي وعبرت الكتيبة المانش الى فرنسا في مايو سنة ١٩١٦ حيث اشتركت في العمليات الحربية ونالت سمعة عالية لمقدرتها في القتال . وعندما سرح ايدن من الخدمة سنة ١٩١٩ لم يكن متأكدا من مستقبله بعد . ولكن بناء على نصيحة والدته ذهب الى جامعة اكسفورد . وفي صيف سنة ١٩٢٢ تخرج ايدن من جامعة اكسفورد وفي نوفمبر من نفس السنة رأيناه يخوض معركة الانتخابات البرلمانية الاولى . وخاض ايدن معركة الانتخابات للمرة الثانية عن دائرة ورويك لمنجستون الانتخابية وفاز فيها على منافسه مرشح حزب الاحرار .

رسالة حمراء دعمت المحافظين

ومن الاسباب الهامة التي جعلت المحافظين يفوزون فوزا كاسحا في هذه الانتخابات ، أن جريدة « الديلي ميل » قامت أثناء احتدام المعركة بنشر رسالة موجهة من رئيس المجلس الاعلى للشيوعية الدولية، الى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البريطاني يدعو فيه الى « تهيج جماهير البروليتاريا العاطلين ، على مطالبة الحكومة بتوقيع المعاهدة البريطانية السوفيتية ، التي كانت حكومة العمال آتخذ تجري مفاوضات بشأنها » وبعد نشر هذه

الرسالة الحمراء في الدليلى ميل أصبح مفهوما لدى الجميع أن الخارجية البريطانية كانت قد حصلت على نسخة من هذه الرسالة قبل مرور تسعة أيام وأنفقت اطلاع الرأى العام عليها ، وبذلك تعرضت الحكومة العمالية لضغط مضاد عنيف من الرأى العام . وأصبح من المعروف أن سياسة الحكومة العمالية تسير وفق رغبة العمال الشيوعيين بعد نشر هذه الوثيقة . وقد وجدنا ايدن بعد ذلك يدرك هذه الحقيقة ويضعها نصب عينيه وهى أن التقدم والارتقاء إنما يتم بتقديم الخدمات للحزب وللحكومة وليس بقوة شخصيته وأفكاره فى مجال الحياة النيابية . وعندما تولى ايدن منصب السكرتير البرلمانى الخاص لوزير الخارجية صار بإمكانه الاطلاع على تفرافات الوزارة ، كما تمكن من مرافقة وزير الخارجية لحضور المؤتمرات الدولية التى عقدت فى تلك الفترة . وكان ذلك بالنسبة لايدن تدريبا عمليا له قيمته الكبيرة فى المستقبل ، فقد حصل على خبرة قيمة مكنته فيما بعد من اظهار موهبته فى حقل الدبلوماسية والمفاوضات .

وفى الانتخابات العامة التى جرت فى بريطانيا عام ١٩٢٩ ، أصيب المحافظون بهزيمة نكراء ، وفاز العمال بالاكثريه فى المجلس . الا أن ايدن فاز فى هذه المرة أيضا عن دائرته الانتخابية ، وأبدى نشاطه فى المجلس هذه الفترة فى صفوف المعارضة . وفى

أواخر ديسمبر من نفس السنة عالج في المجلس موضوع العلاقات
الانجليزية الروسية والمعاهدة المصرية الانجليزية .

تدهو قوة بريطانيا جرّها الى الحرب العالمية الثانية

خلال عام ١٩٣١ ، تعرضت انجلترا لأسوأ أزمة مالية حلت
نُها في تاريخها . وشكلت لجنة لمعالجة هذه الأزمة الخطيرة فأوصت
اللجنة بضرورة الاقتصاد في النفقات العامة ليتسنى توفير ٩٦ مليون
جنيه ، وكذلك زيادة الضرائب بنقدار ٢٤ مليون جنيه لمواجهة
الخطر الجذرى الذى يهدد ميزانية بريطانيا وبالتالي تجارتها
في الخارج . وكان رد الفعل واضحا جليا في الداخل والخارج ،
فأخذ المستثمرون الاجانب يسحبون رؤوس أموالهم وكثر سحب
الاجانب لأرصدتهم الذهبية . وبدأت قيمة الجنيه الاسترليني
تتدهور بشكل ملحوظ وأشرفت بريطانيا على كارثة اقتصادية
سحيقة العمق . فاستدعى ماكدونالد - رئيس الوزراء - زعيمى
المعارضة - بولدوين وصمويل - من اجازتهما ، وطلب تأييدهما
فى إيجاد حل للأزمة . وشكلت الوزارة القومية الجديدة برئاسة
ماكدونالد ، وكانت تتألف من أربعة وزراء محافظين ومثلهم من
انعمال وأثنان من الاحرار ، ونشطت الحكومة فى مواجهة الأزمة
المالية ، ثم أقدمت الحكومة على حل البرلمان وعمل استفتاء
شعبى فى انتخابات جديدة بخصوص السياسة التى كانت تشرع
فى اتباعها . وتشكلت الحكومة الجديدة بعد الانتخابات بتغيرات

عفيفة عن الحكومة السابقة وبقي ايدن في منصبه السابق وزير دولة للشئون الخارجية . وكان يتولى سيمون وزارة الخارجية ، ايدانا ببدء عهد جديد ، تميز بتدهور نفوذ وتأثير بريطانيا في المحيط الدولي . وقد أسهم وزراء الخارجية — سيمون وهوار وايدن وهاليفاكس — الذين تولوا هذا المركز في هذه الفترة الدقيقة من تاريخ العالم بنصيب وافر في تدهور مركز بريطانيا الذي انتهى يجرها الى حرب عالمية ثانية .

فشل عصبة الأمم في اتخاذ الموقف

وانني أعتقد أنه قد حان الوقت لنذكر القارئ ، أننا لاثقوى أن نوغل به في « المؤتمرات المتشعبة » لايحات عصبة الأمم في جنيف . ويكفي أن نذكر الآن ، أن أهم عامل من عوامل فشل العصبة كان « تركيزها » — دون جدوى طبعاً — على موضوع نزع السلاح . ولو أن العصبة وضعت عشر الجهود التي بذلتها في هذا الموضوع العقيم ، في التدبير في الوسائل التي يمكن انعصبة بها وقف أو عرقلة أعمال المعتدين ، لكان من الممكن أن يتجنب العالم ويلات الحرب العالمية الثانية ، وكان الوضع الدولي العام في تلك الاثناء يزداد سوءاً ، فقد كانت العصبة تحاول دون جدوى معالجة الغزو الياباني للصين ، كما أن مؤتمر نزع السلاح كان يتابع جلساته العقيمة ، وتسلم هتلر زمام السلطة في ألمانيا وأعلن

انسحاب بلاده من عصبة الأمم ، في هذه الظروف الدولية ، وتقرر أن يقوم آيدن برحلة في أوروبا ، يزور خلالها باريس وبرلين وروما وكانت المهمة التي عهد بها إلى آيدن ، هي إحياء موضوع نزع السلاح ، وفق المشروع الذي وضعه ماكدونالد ، ولم تكن هناك نقطة معينة ، أو جدول أعمال معد ، للمباحثات التي كان سيجريها ، ولذلك لم تحقق رحلة آيدن أية نتائج إيجابية ، فيما عدا تبادل وجهات النظر المختلفة .

وفي الرابع من مارس سنة ١٩٣٥ ، نشرت الحكومة البريطانية كتابا أبيض يتعلق بشئون الدفاع ، احتجت فيه بشدة على السلاح الألماني ، والذي من شأنه أن يزيد من قلق الدول المجاورة لألمانيا ، إذا استمر على شكله الحالي ، دون أية رقابة ، كما أنه يمكن أن يهدد السلم العالمي . وبعد يومين من اذاعة هذا الكتاب ، أبلغت ألمانيا الحكومة البريطانية أن هتلر مريض ولذلك فسوف تؤجل زيارة السير جون سيمون الذي كان يزعم القيام برحلة لزيارة ألمانيا . والواقع أن هتلر غضب من البيان الإنجليزي وعمل على تأجيل زيارة وزير الخارجية البريطانية .

وفي ١١ مارس ١٩٣٥ ، جرت في مجلس العموم البريطاني مناقشة السياسة الدفاعية للحكومة ، وقد خفف فيها المستر بولدوين من حدة ما جاء في الكتاب الأبيض . وأوضح أن ما جاء فيه

بخصوص ألمانيا ، لم يقصد منه اللقاء اللوم على ألمانيا فقط في السابق بالتسلح ، ورضى هتلر عندما تنهى اليه ما جرى في المناقشة في مجلس العموم البريطاني ، وأعلن عن استعدادة لاستقبال السير جون سيمون في برلين بكل سرور في ٢٤ مارس . وفي نفس الوقت تقريبا ، أعلن في برلين أن مجلس الوزراء الألماني قد قرر في جلسته التي عقدها في ١٦ مارس فرض التجنيد الإجباري في ألمانيا ، وأن القوات الألمانية ستزداد بحيث تصبح ٣٦ فرقة ، أي حوالي ٥٦٠ ألف جندي . وكان هذا القرار تقضا صريحا لمعاهدة فرساي التي كانت جزءا أساسيا من ميثاق عصبة الأمم ..

بريطانيا تدفع موسوليني الى الارتقاء في أحضان هتلر

المعاهدة المصرية الانجليزية :

نظرا لأهمية الأحداث المصرية في تاريخ أيدن فيما بعد، يجدر بنا أولا أن نضع أمام القارئ موجزا وافيا نوعا ما ، لهذه المعاهدة المصرية الانجليزية التي وقعت عام ١٩٣٦ ، فمن الناحية العسكرية نصت المعاهدة على نقل القوات البريطانية من القاهرة ، الى منطقة القنال لتبقى هناك مدة عشرين عاما ، كما اتفق على تقليل عدد قوات الجيش الانجليزي في مصر كلما زادت قوة الجيش المصري . ونصت المعاهدة كذلك على انشاء قاعدة بحرية بريطانية في الاسكندرية تقوم الحكومة البريطانية بدفع ايجارها لحكومة

مصر . وجاء في المعاهدة أيضا نص على زيادة قوات سلاح الجو البريطاني في مصر ، كما تعهدت الحكومة بموجبها أن تقوم ببناء طرق استراتيجية مناسبة ، لتسهيل تنقل القوات البريطانية في مصر عند الضرورة .. هذه أهم النصوص العسكرية للمعاهدة . أما فيما يتعلق بالسودان فقد نصت المعاهدة على ما يلي : اتخاذ الاجراءات لتسهيل الهجرة المصرية الى السودان ، وتعيين عدد من الموظفين المصريين في حكومة السودان ، بينهم موظف كبير في مجلس المحاكم العام وموظفان كبيران للمالية والعدل . ونصت المعاهدة على مبدأ إلغاء الامتيازات الأجنبية في مصر ، ونقل صلاحيات « المحاكم القنصلية » التي كانت تنظر في قضايا الجرائم ، الى « المحاكم المختلطة » التي كانت تنظر في القضايا المدنية فقط . ونصت المعاهدة أيضا على جمع الضرائب من الاجانب ، كما تجمع من المصريين أنفسهم ، والدعوة الى عقد مؤتمر دولي في القاهرة ، ينظر في أمر إلغاء المحاكم المختلطة في مصر . وفي الاحتفال الذي جرى بتوقيع المعاهدة ألقى ايدن كلمة جاء فيها : لقد سمعت من يقول ان هذه المعاهدة تحدد نهاية عهد من العلاقات الانجلو - مصرية ، ولكنني أفضل اعتبارها بداية عهد جديد لهذه العلاقات . ان هذه المعاهدة التي نوقعها ، هي ضمان وأداة التعاون بيننا في المستقبل ونأمل أن يكون هذا التحالف الذي نبدأه بالتوقيع على المعاهدة اليوم ، وسيلة لتمكين حكومتى بلدينا للعمل معاً بكل مودة

لتصالحها المشتركة ، ورمزا للصدقة الدائمة بين الشعبين البريطانى
والمصرى .

قيام محور روما - برلين :

فى اليوم الاول من نوفمبر عام ١٩٣٦ ، أعلن موسولنى فى
روما قيام محور روما - برلين ، وقد جاء هذا المحور نتيجة
محادثات أجريت أولا فى برلين ثم فى « بير تشيز غادن » بين شيانو
وهتلر ، فى منتصف أكتوبر ، وقد اعترف الرايخ الالمانى رسميا
بالامبراطورية الايطالية فى الحبشة . وهكذا فشلت بريطانيا ،
لسوء سياستها ، فى جعل موسولنى صديقا أو تحطيمه . والواقع
أن السياسة البريطانية هى التى جعلت موسولنى يرتقى فى أحضان
هتلر . وفى فبراير عام ١٩٣٨ ، استقال ايدن من منصبه كوزير
للخارجية ، ولا يمكن فى الواقع فهم الاسباب الحقيقية التى جعلت
ايدن يستقيل ، الا اذا تذكرنا الاحداث الاوربية التى وقعت آنذا
بصورة عامة . وفى ٢١ فبراير عام ١٩٣٨ خاطب ايدن مجلس العموم
البريطانى ، مينا الاسباب التى أدت الى استقالته . قال ايدن فى
خطابه فى مجلس العموم « ان هذه المناسبة مؤلة جدا بالنسبة لى ،
من الناحيتين الشخصية والسياسية ، ولا يوجد أى شخص يقوم
بقطع الروابط التى تربطه بزملائه وأصدقائه عن طيب خاطر ،
ولكن ، يا سيدى الرئيس ، هناك ظروف تَحْتَمُ أن تغلب الآراء
السياسية للانسان على جميع الاعتبارات الأخرى . وفى مثل هذه

الظروف، يكون الانسان بمفرده، اذ أنه لا يستطيع أى انسان أن يكون رقيقاً على ضمائر الآخرين، ولذلك فأنى أقف أمام المجلس اليوم، لاوضح بإيجاز الاسباب التى جعلتنى استقيل من منصب وزير الخارجية، ودعنى قبل كل شىء أذكر بصراحة ووضوح، أن هدفنا النهائى جميعاً، وغاية السياسة الخارجية لهذه البلاد، هى المحافظة على السلم فى العالم. ويجب أن تبقى هذه الغاية لسياستنا الخارجية بصورة دائمة. ولكنى يظل السلم مستتباً، فانه يجب أن يستند الى أسس من التجاوب الصريح والاحترام المتبادل بين الدول. واذا ما قبلنا نحن هذا الاساس لسياستنا الخارجية فيجب أن نكون مستعدين دائماً لان نجرى مفاوضات مع كل الدول، مهما كان شكل حكوماتها لايجساد التفاهم الدولى.. ولكننا فى نفس الوقت، يجب أن نراعى أننا فى الواقع نقوى الاسس التى تعتمد عليها الثقة الدولية، ولا نقضى عليها.. وهنا آتى الى السبب المباشر الذى جعلنى بكل أسف، أختلف مع زملائى الوزراء. فمن المعلوم لدى المجلس أنه يجرى الآن تبادل وجهات النظر بين الحكومة الايطالية والحكومة البريطانية، من أجل البدء فى مفاوضات بين البلدين. وقد أقرت حكومتنا مبدأ اجراء هذه المباحثات، منذ أن جرى تبادل الرسائل فى الصيف الماضى، بين رئيس الوزراء وبين موسولينى، وليس هناك خلاف فى هذا الخصوص والخلاف القائم الآن هو هل

تجربى هذه المحادثات فى زوما ؟ وأنا أرى أن موقف الحكومة الإيطالية تجاه المشاكل الدولية عموما ، وتجاه هذه البلاد بصورة خاصة لا يبرر القيام بذلك . فالحكومة الإيطالية ، تقوم بشن حملة من الدعاية العنيفة ضد بلادنا فى جميع العالم . وقد تعهدت أنا بنفسى أمام المجلس ، أن لا نشرع بالمحادثات فى إيطاليا ، حتى تتوقف حملة الدعاية هذه ، وهى لم تتوقف بعده . هذا بالإضافة الى أن المشكلة الإسبانية لم تحل بعد . وعلى حكومتنا أن ترفض الدخول فى مفاوضات مع إيطاليا ، ومع أى حكومة أخرى ، اذا كنا لا نأمل فى امكانية نجاحها ، أو حتى اذا كنا غير متأكدين من نجاحها — وان هذه الامور غير متوفرة الآن . وقد حاولت أثناء توليتى منصب وزير الخارجية عدة مرات العمل على تحسين علاقاتنا مع إيطاليا ، وفشلت جميع هذه المحاولات بسبب المشكلة الإسبانية فى الدرجة الاولى . وقد وقعت فى يناير من العام الماضى الاتفاقية الانجلو — ايطالية ، ولكن فى نفس الوقت تقرينا ، توجهت القوات الإيطالية الى أسبانيا ، مما يعتبر خرقا لروح الاتفاقية ، ان لم يكن خرقا لنص صريح من نصوصها . وتضمنت هذه الاتفاقية بشكل صريح بندا يدعو لوقف حملات الدعاية ، ولكن هذه الحملات لم تقف . وفى الصيف الماضى جرى تبادل الرسائل بين رئيس الوزراء وموسولينى مما كان يشير بتحسين العلاقات ، ولكن الامور عادت فتردت عندما وقع العدوان على

السفينة الانجليزية من قبل القوات الايطالية في البحر الابيض المتوسط. ، كما أن الحكومة الايطالية قامت بتجديد اتصالات قواتها في اسبانيا . وأنا أرى أن من واجب الحكومة عدم اجراء مباحثات مع ايطاليا ، لتحسين العلاقات بين بلدينا ، قبل احراز تقدم بخصوص المشكلة الاسبانية ، وذلك بانسحاب القسبوات الايطالية عمليا من اسبانيا . وأنا انما اذكر القضية الاسبانية أمام المجلس على سبيل المثال فقط ، فاثنا لا نستطيع النظر فيها ، الا على ضوء الوضع الدولي بصورة عامة ، وهو آخذ في التدهور يوما بعد يوم ، فكم من انتهاكية دولية خرقت ؟ .. وكم من مرة استخدمت القوة لتحقيق الاهداف السياسية ؟ .. ولذلك فان على حكومتنا أن تقف موقفا حازما من القضايا الدولية ، بما فيها قضية اسبانيا . وعليها أن لا تشرع في اجراء مفاوضات ، قبل أن تكون مستعدة تماما لذلك ، كما أنها يجب أن ترفض المفاوضات تحت أي نوع من الضغط أو التهديد . هذا هو رأيي تجاه هذه الامور ، ولكن رئيس الوزراء وزملاءه يرون غير ذلك . وأحب أن اذكر هنا ، أن خلافا كان قائما منذ مدة ، بيني وبين رئيس الوزراء حول الشئون الدولية ، الامر الذي كان يجب أن لا يكون . ولذلك فقد استقلت من منصبى ، كى أفسح المجال أمام وزير خارجية آخر ، يكون منسجما مع رئيس الوزراء والوزراء ، راجيا له التوفيق في أداء مهام منصبه . ومهما يكن من أمره ،

فقد جاءت استقالة ايدن في وقتها وضمنت له شعبية ، وكانت من الاسباب التي جعلته يتولى منصب رئاسة الوزراء فيما بعد ، لانها « برأته » أمام الرأي العام من نتائج سوء سياسة التهدة والجبن التي اتبعتها حكومة ماكدونالد وبولدوين وتشامبرلين - تلك السياسة التي يتحمل ايدن بكل تأكيد تبعاتها كبقية الآخرين ، لأنه كان مسئولاً عنها ، تلك السياسة التي جرت بريطانيا والعالم الى حرب عالمية طاحنة .

نشوب الحرب العالمية الثانية

عمل ايدن منذ استقالته من منصب وزير الخارجية على تثبيت مركزه في مجلس العموم كما أنه قام بعدة رحلات في الخارج . فقد زار الولايات المتحدة في ديسمبر عام ١٩٣٨ . كما أنه ألقى عدة خطابات في باريس في أوائل صيف ١٩٣٩ . وعندما اكتمل الجو الدولي ، واصبحت نار الحرب تحرق من كل جانب ، عرض ايدن خدماته على وزارة الحرية ، حيث عين برتبة ماجور في إحدى الوحدات التابعة للواء البنادق الملكي ، الذي خدم ايدن في سلكه في الحرب العالمية الاولى . وفي ٢٤ أغسطس عام ١٩٣٩ وردت الاخبار أن ريستروب قد وصل الى موسكو ، وأنه وقع معاهدة عدم اعتداء مع مولوتوف ، العمل الذي ضمن به هتلر عدم خوض الحرب في جبهتين . لقد كان الروس طوال الوقت الذي كانت

المحادثات فيهجارية مع وليام سترايج مبعوث الخارجية البريطانية،
يجرون محادثات مماثلة مع الألمان .

ولم تكن إنجلترا تملك الوسائل لإجبار بولندا على الموافقة
بالإسماح للجيش الأحمر بالمرور من أراضيها في حالة نشوب حرب
مع ألمانيا ، كما كان يطلب الروس ، كما أن إنجلترا نفسها لم تكن
مستعدة أن توافق على ذلك . لقد أصبحت الحرب ، في الواقع
في حكم المؤكدة وأخذ العالم ينتظر بهدوء بدء إطلاق النار . ولم
يطل الانتظار ، ففي سبتمبر عام ١٩٣٩ بدأ هتلر هجومه الكاسح
على بولندا ، وبعد يومين ، أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا
ونبعتها فرنسا في إعلان الحرب بعد عدة ساعات — وبدأت الحرب
العالمية الثانية .

بدء هجوم الجيش الألماني على روسيا :

وقد أجرى تعديل في الوزارة البريطانية فور إعلان الحرب ،
حيث انضم إلى الوزارة الجديدة المستر تشرشل ، الذي تولى
وزارة البحرية ، مع مقعد في « مجلس وزراء الحرب » الذي كان
يتألف من تشامبرلين رئيس الوزراء ، وسيمسون وزير الخزانة ،
وهاليفاكس وزير الخارجية ، واللورد تشاتفيلد وزير الدفاع ،
وهور بليشا وزير الحرية ، وكنجزلي وود وزير السلاح الجوي ،
وهور اللورد حامل اختام الملك واللوردهالكى الوزير بلاوزارقف
أما آيدن فقد تولى شئون الدومنيون البريطاني .

« وكان ايدن اهلا للمنصب الجديد الذي تولاه ، فقد حصل على مران دبلوماسي كبير في الماضي ، في المناصب التي تولاهها . وفي أوائل الحرب ، انعقد مؤتمر في لندن لجميع ممثلي بلاد الدومنيون ، وبعد المؤتمر وافق ايدن الممثلين في جولة لتفقد صحة الحلفاء في فرنسا ، وقد أولى ايدن عنايته الفائقة رعاية شئون جنود الدومنيون ، فقد استقبل أول كتيبة من كتائب الجيش الكندي لدى وصولها الى بريطانيا ، وطار الى السويس في أوائل عام ١٩٤٠ ، ليكون في استقبال أولى الفرق الاسترالية ، التي كانت تصل الى مصر . وفي ١٠ مايو ١٩٤٠ تولى المستر ونستون تشرشل رئاسة الوزارة البريطانية ، وانتقل ايدن من وزارة الدومنيون الى وزارة الخارجية ، وقد ظل ايدن في هذا المنصب حوالي ستة أشهر جرى خلالها تشكيل وحدات متطوعي الدفاع المحلي ، التي أسماها تشرشل « الحرس الوطني » . وعين ايدن بعد ذلك وزيرا للحرية ، إلا أنه ما لبث أن عاد وزيرا للخارجية مرة ثانية . وكان ارجاع ايدن الى الخارجية عملا له دلالة ، إذ أن تشرشل كان على وفاق تام في الرأي مع ايدن في السنوات السابقة ، واتفق وياه على عدم التصويت على اتفاقية ميونخ الى بجانب الحكومة . وكان واضحا جدا ان تشرشل كان يريد ارجاع الأشخاص الذين يشاركونه نفس ارادته وتفكيره الى المراكز الحساسة في الدولة . وفي ٢٢ يونيو عام ١٩٤١ بدأ هتلر هجومه

على روسيا ، بعد أن تأكد من أنه لن يتمكن من غزو بريطانيا ،
وكان عمل هتلر هذا مفيدا للحلفاء ، الذين كانوا قد فتحووا جبهة
في البلقان . وكانت حملة هتلر على البلقان قد اضطرته الى تأجيل
هجومه على روسيا ، خمسة أو ستة أسابيع ، مما كان له أبعاد
الآثر في نتيجة الحملة ، فلو أن هتلر هاجم روسيا في أوائل مايو
بدلاً من مهاجمتها في الثالث الأخير من يونيو ، لكان من الممكن أن
يحتل ليننجراد وموسكو وستالينجراد ، ولكانت الحملة الروسية
غير ما كانت . وقد ساعدت بريطانيا بكل قواها روسيا ، التي
أصبحت عن طريق الصدفة من كتلة الحلفاء . وكان أيدن أول
سياسي بريطاني يزور روسيا أثناء الحرب ، حيث بدأت المحادثات
في موسكو في ١٦ ديسمبر . ولما عاد أيدن الى إنجلترا في نهاية
ديسمبر ، قال في حديث ألقاه بالراديو ان محادثاته مع مولوتوف
رستالين في الكرملين قد لاقت نجاحاً باهراً .

أخبار محزنة عن هزيمة المحافظين في الانتخابات :

ولما طار المستر تشرشل رئيس الوزراء الى الولايات المتحدة
عام ١٩٤٢ ، جرت حادثة يجدر بنا الإشارة اليها هنا . وهي حادثة
فريدة في تاريخ بريطانيا الدستوري . ورغم أنها لم تدع على الملا
في ذلك الحين ، إلا أنها أثبتت بصورة رسمية ، أن تعيين أيدن
لوزارة الخارجية خلفاً لهاليفاكس ، كان يعنى ظهور خليفة لتشرشل

في قيادة حزب المحافظين . فقد قام رئيس الوزراء بناء على طلب الملك جورج السادس ، بتقديم رأيه للملك ، حول موضوع من يستلعيه الملك لتشكيل الوزارة في حالة موت تشرشل ، فيبحث تشرشل برسالة الى الملك ، نصحه فيها بالعهد الى ايدن بتشكيل الوزارة في حالة موته خلال السفر التي سيقدم عليها ، وقال تشرشل في رسالته ، أن ايدن سيتمكن من ادارة شئون الدولة بحزم ودراية ، تتطلبهما هذه الظروف العصية .

وفي اكتوبر من هذه السنة أيضا ، قام ايدن بزيارة أخرى لموسكو ، ولما عاد الى لندن ، ذهب هو وتشرشل الى القساهرة لحضور المؤتمرات التي انعقدت في نوفمبر وديسمبر ، في القاهرة وطهران . وبعد انتهاء المؤتمرات مكث رئيس الوزراء في الشرق الاوسط بضعة أيام ، أجرى خلالها مباحثات مع الجنرال ايزنهاور وفي نهاية عام ١٩٤٢ ، وقف ايدن أمام مجلس العموم البريطاني ، لإطلاعهم بقدر ما تسمح به ظروف « سرية » الحرب على نتائج هذه المؤتمرات ، وقال ايدن للمجلس أن المؤتمر الأول في القاهرة كان يتعلق بموضوع متابعة الحرب ضد اليابان . أما مؤتمر طهران فقد جرى فيه البحث بخصوص المضي في حرب ألمانيا . وقد سبغت في المؤتمر الثاني في القاهرة مباحثات مع الرئيس الأمريكي ، ووزير خارجية تركيا . وكان معظم البحث في المؤتمرين ، الأول في القاهرة والثاني في طهران ، يتعلق بالشئون العسكرية ، حيث وضع القادة

العسكريون الخطط لتحطيم قوى الخصم . وكان القسم الاخير من عام ١٩٤٤ ، بعد قيام الحلفاء بعمليات الغزو للقارة الاوربية ، ملئًا بالاعمال بالنسبة لايدن ، وقد قام بأستنفار كثيرة . وفى سبتمبر سافر ايدن مع تشرشل الى كويك فى كندا ، حيث اجتماعا بالرئيس الامريكى روزفلت . وفى أكتوبر سافر ، بصحبة تشرشل أيضا الى موسكو ، وكانت هذه هى المرة الثالثة التى يزور فيها ايدن موسكو أثناء الحرب . وعاد تشرشل من موسكو رأسا الى لندن ، أما ايدن فقد عرج فى طريقه على القاهرة وأثينا وإيطاليا . وكانت خبرة ايدن ، وسلطته ، تزداد من هذه السفريات . وأصبح يحتل مركزا مرموقا بين زملائه فى مجلس الوزراء ، وقد أصبح ايدن ، منذ نوفمبر عام ١٩٤١ ، يمارس عمل زعيم الاكثريّة فى مجلس العموم ، بالإضافة الى مهامه كوزير للخارجية . وفى ١٢ ابريل عام ١٩٤٥ ، توفى روزفلت فجأة فطار ايدن من واشنطن الى سان فرانسيسكو حيث المؤتمر الذى كان يعد ميثاق هيئة الامم المتحدة . وأصيب ايدن أثناء وجوده فى سان فرانسيسكو ، بمرض فى معدته ، اضطره لملازمة الفراش أثناء معظم فترة الانتخابات ، التى جرت فى بريطانيا بعد الحرب . وبعد شهر ، استسلمت ألمانيا وانتهت الحرب فى أوروبا . فانحلت الوزارة الائتلافية ، وتشكلت حكومة مؤقتة ، ظل ايدن فيها وزيرا للخارجية ثم قامت الحكومة بحل البرلمان ، وأجريت انتخابات جديدة فى ٥ يولية عام ١٩٤٥ .

وكان ايدن يرافق تشرشل في مؤتمر بوتسدام أثناء الانتخابات ،
ولما عاد الى بريطانيا في ٢٦ يولييه ، واجها الاخبار المحزنة عن
هزيمة المحافظين الكبرى في الانتخابات . فقد حصل العمال في
هذه الانتخابات على ٣٩٢ مقعدا في المجلس ، بينما حصل المحافظون
والاتحاديون على ١٩٨ مقعدا فقط ، ونال الاحرار ١٥ مقعدا
والمستقلون ١٤ مقعدا والشيوعيون مقعدين . فاستقال تشرشل
من رئاسة الوزارة التي شكلها العمال برئاسة أتلي ، وعاد ايدن
الى العمل في صفوف المعارضة في المجلس مع حزبه .

خلاف بين ايدن ودالاس

، واستغرق اعادة بناء كيان حزب المحافظين وقتا طويلا ، كما
استنزف جهداً كبيراً . وقد قام بعمل اعادة تنظيم الحزب اللورد
وولتون . اما رسم السياسة التي يتبعها الحزب فقد اضطلع بها
المستر بتلر . ولم يشترك ايدن في هذا العمل ، لانه ليس من
اختصاصه ، اذ أنه قضى معظم حياته السياسية يعمل في الشؤون
الخارجية . ولذلك كانت خبرته في الشؤون الداخلية ضئيلة جدا ،
ومع ذلك فقد ظل ايدن يعتبر خليفة تشرشل لا ينازعه في ذلك
أحد .

وعندما سافر تشرشل ، في نهاية عام ١٩٤٥ الى أمريكا لقضاء
أجازة ثلاثة أشهر هناك نيط عمل زعامة المعارضين في مجلس

العموم بايدن . وفي نهاية عام ١٩٤٧ ، قام ايدن بجولة في الشرق الاوسط تفقد خلالها حصول النفط في ايران ، كما زار المملكة العربية السعودية ، وبعد عودته استألف نشاطه في صفوف المعارضة في المجلس ، كما حضر مؤتمر حزب المحافظين في « لاندودنو » ، وألقى خطابا عن الشؤون الخارجية . وفي أوائل عام ١٩٤٩ قام ايدن برحلة كبيرة ، زار خلالها كندا وأستراليا ونيوزيلندا والملايو والهند والباكستان ، وفي السنة التالية زار كندا والولايات المتحدة مرة أخرى . وبعد عودته من الرحلة بوقت قصير جرت الانتخابات العامة في أكتوبر ١٩٥٠ . وقد أحرز المحافظون فيها مكاسب جديدة ، بالرغم من أن العمال ظلوا أكثرية في المجلس ، ولكن أكثريتهم كانت بستمائة فقط ، بعد أن كانوا في المجلس السابق أكثرية بـ ١٤٧ مقعدا . وقامت حكومة العمال بحل المجلس الجديد بعد ثمانية عشر شهرا فقط ، وأجريت انتخابات جديدة فاز المحافظون فيها هذه المرة بأكثرية ١٦ مقعدا في المجلس . وعاد تشرشل مرة أخرى الى « ١٠ داوتنج ستريت » مقر رئاسته الوزارة « بعد غيبة امتدت ست سنوات ، وعاد ايدن الى وزارة الخارجية في الحكومة الجديدة . وبعد أسبوع من عودته الى الخارجية طار ايدن الى باريس لحضور محادثات نزع السلاح ، التي كانت تجري في الجمعية العمومية لهيئة الأمم . وفي ديسمبر ١٩٥١ سحب ايدن رئيس الوزراء الى باريس ، حيث اجتمعوا

بنازعاء القرتسيت ، بليفان وشومان ، وقد قابلا الجنرال أيزنهاور
في مقر قيادة حلف شمال الاطلسي ، وفي نهاية الشهر سافرا بالبحر
الى أمريكا ، حيث بحثا مع ترومان مختلف الشئون العسكرية
والسياسية ، في مؤتمر العقد في واشنطن في أوائل يناير عام ١٩٥٢
وفي أثناء وجود ايدن في أمريكا ، زار جامعة كولومبيا ، حيث ألقى
محاضرة عن الوضع الدولي تناول فيها شئون الشرق الاوسط
هقال :

«دعوني أوضح موقف بلادى في هذه المنطقة من العالم ، فنحن
ليس لنا مطامع استعمارية فيها ، ولم نعمل على اضافة زيادة
الىمتلكاتنا نتيجة للحرب ، وليس لنا أهداف أنانية . وسيامتنا
تجاه مصر ، هي أن قناة السويس يمر مائى للعالم ، حرية الملاحة
فيها أمر مهم بالنسبة للعالم . ونحن لا نقوم بحراسة القناة
لأنفسنا ، وان السيامة التى عرضناها مؤخرا على مصر ، اتفقنا
عليها مع الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا ، وهى تجعل من مصر
دولة شريكة لنا ، وعلى قدم المساواة معنا ، ونحن نبقى من أية
تسوية في المنطقة ، تأمين حرية الملاحة في القناة ، وضمان أمن
الشرق الاوسط بصورة عامة » . وفي ٦ فبراير عام ١٩٥٢ ، توفي
الملك جورج السادس ، وحضر الدكتور اديناور ، مستشار حكومة
ألمانيا الغربية الى لندن للاشتراك في الجنازة ، وجرى بعد ذلك
مخادثات ثلاثية بين وزراء خارجية إنجلترا وفرنسا ، بخصوص

الامن الاوربي . وقام ايدن بزيارة العواصم الاوربية - بروكسل
وبون وروما وباريس - في سنة ١٩٥٤ ، ودعا الى مؤتمر في لندن
حضره وزراء خارجية فرنسا وايطاليا وبلجيكا وهولندا
ولكسمبرج وبريطانيا وكندا والولايات المتحدة . وأعلن ايدن
في المؤتمر أن الفرق الانجليزية الاربع الموجودة في ألمانيا ، والقوات
الجوية فيها ، لن تسحب ضد رغبات أكثرية دول ميثاق بروكسل ،
وقد اعتبرت نتائج مؤتمر لندن هذا نصرا كبيرا لايدن . وفي أكتوبر
عام ١٩٥٤ ، منحته الملكة أرفع وسام انجليزي - وسام الفروسية
المعروف باسم « رتبة السباق » . وشغل ايدن طوال عام ١٩٥٢
بالحرب الكورية ، والنزاع حول البترول الايراني ، والنزاع بين
تيتو وايطاليا بخصوص تريستا . وقد بحث ايدن مشكلة تريستا
في الخريف مع السنيور دي جاسيري رئيس وزراء ايطاليا ، في
ستراسبورج ، كما بحث الموضوع مع تيتو في بلغراد . وقد قام
تيتو بزيارة لندن في ربيع عام ١٩٥٣ . وفي مارس عام ١٩٥٣ ،
مرض ايدن مرضا خطيرا وأجريت له عمليتان فاشلتان في لندن في
ابريل ، ثم سافر الى أمريكا ، حيث أجرى الدكتور كاتيل العملية
به نجاح في بوسطن . وأمضى ايدن فترة من النقاهة والابتغاء
مدتها ثلاثة شهور ، في أمريكا وحوض البحر الابيض المتوسط ،
عاد بعدها الى لندن . وقضى ايدن مايو ويونيه ومعظم يولييه
من عام ١٩٥٤ في جنيف ، في المؤتمر الذي كان يبحث مشكلة

الحرب الفرنسية في الهند الصينية ، وقد حدث خلاف بينه وبين دالاس وزير خارجية أمريكا ، غضب دالاس على أثره وعاد الى بلاده ، وترك الامر الى ايدن ومنديس فرانس ، رئيس وزراء فرنسا الجديد ، وانتهى المؤتمر باقرار انسحاب القوات الفرنسية . وقد أظهر ايدن براعة فائقة في المفاوضات التي أدت الى الوصول الى تسوية نهائية للمشكلة .

تشرشل سيبقى في « ١٠ داوتنج ستريت » :

ولنعد الآن مرة ثانية الى مصر ، التي يبدو أنها كانت خيطا متصلا في حياة ايدن ، والتي قضت عليه في النهاية . فقد جرت مفاوضات مستمرة ، امتدت سنوات كثيرة ، في عهد حكومات العمال والمحافظين على حد سواء ، لتغيير المعاهدة الانجلو - مصرية التي وقعها ايدن عام ١٩٣٦ ، وفي أوائل ابريل عام ١٩٥٢ ، استدعى ايدن الى لندن السفير البريطاني في مصر ، السير رالف ستيفينسون ، وحاكم السودان ، السير روبرت هاو ، لبحث معها في الموضوع . ودعا ايدن كذلك الى عقد مؤتمر في يونيو من نفس السنة ، حضره ممثلون عن ١١ دولة من دول الشرق الاوسط . وفي يونيو عام ١٩٥٢ قامت الثورة في مصر التي أرغمت القوات البريطانية على الانسحاب من منطقة قناة السويس ، وقام ايدن بتوقيع الاتفاقية المصرية - الانجليزية الجديدة في ١٩ نوفمبر عام ١٩٥٤ . وقد دافع المستر هيد ، وزير الحزبية البريطانية آنذاك

عن الاتفاقية التي تقضى بالجلء عن القنساء ، وقال ان الآراء العسكرية التي كانت صالحة قبل عام قد أصبحت الآن « عتيقة » وغير صالحة بالمرّة ، بسبب تطور استعمال الأسلحة الذرية ، وقال آيدن أثناء مناقشة الاتفاقية الجديدة في مجلس العموم البريطاني أن القوات البريطانية اذا بقيت في منطقة القنال ، فانها ستكون « حامية محاصرة » ولا تستطيع الحركة ، وأضاف قائلاً : ان التعويض الذي سنحصل عليه مقابل الجلاء عن القناة ، ان قواتنا الموجودة فيها الآن ، والتي يبلغ عددها ٨٠ ألفا ستصبح قوات احتياطية متحركة استراتيجية .

ولكن آيدن تسي ، أو تناسي ، أن القوات الاحتياطية الاستراتيجية المتحركة تكون عديمة القيمة ، اذا لم تكن لها قاعدة مناسبة . وبما أن الحكومة البريطانية قد قصرت في بناء ميناء « عميق » في قبرص ، كما أنها لم تؤمن لقوات السلاح الجوي البريطاني المطارات الكافية لمواصلاتها فيها ، فقد كان فقدان قاعدة السويس مؤثرا جدا على مركز بريطانيا في الشرقين الأدنى والأوسط ، كما سيظهر بعد وقت قصير . وشفى آيدن من مرضه تناما ، وأخذ ينتظر بفارغ الصبر اعتزال السير ونستون تشرشل . السياسة ليتولى هو رئاسة الوزارة ، ويدخل الى ١٠ داوننج ستريت . وأخذ أصدقاءؤه يصرحون علنا بضرورة تنحي تشرشل عن الحكم ، وافساح المجال لآيدن ، وقالوا ان التأخير في تولي

أيدن الحكم سيؤثر على همته ونشاطه ، مما سيؤثر حتما على قدرته في أداء مهامه كرئيس للوزراء . ومن الغريب في الأمر ، أن أيدن نفسه كان مستعجلا لتولي الرئاسة ، مع أنه كان في ربيع عام ١٩٥٥ في الثامنة والخمسين من عمره ، ولم يفت عليه الوقت بعد لتولي هذا المنصب ، الذي تولاه تشرشل وهو في الخامسة والستين من عمره . ولم يطل انتظار أيدن ، على أي حال ، فقد رفع السير ونستون تشرشل استقالته من الحكم في ٥ أبريل عام ١٩٥٥ . وقد رأى البعض أن تشرشل كان يعتزم تأجيل تقديم استقالته ، حتى ينتهي إضراب الصحافة القومية ، لأنه لم يكن يريد اعتزال الحكم ، بدون أن تترك الصحافة بأسرها في تسجيل الحادث ، وتعدد مناقب السياسي العجوز . ومع ذلك فلم يمر حادث اعتزال تشرشل الحكم دون تعليق . فقد كتبت الصحف التي كانت تصدر تعليقاتها عنه ، وكتبت أنا ، روندولف تشرشل ، تعليقا في جريدة « المانشستر جارديان » اختتمته بالعبارة التالية : «أما الذين حزنوا لاعتزال السير ونستون تشرشل الحكم ، فقد عزوا أنفسهم بأن الليدي أيدن نفسها هي من أسرة تشرشل ، وصاروا يقولون بتهكم وسرور ، سيكون دائما دم تشرشل في دأوتنج ستريت » .

مؤتمر لاقطاب الدول الكبرى كان نصيبه الفشل :

أصبح أيدن رئيسا لوزارة بريطانيا ، خلفا لتشرشل في ٦ أبريل عام ١٩٥٥ وكان كل انسان تقريبا يتوقع أن يكون أيدن

رئيسا ناجحا للوزراء بسبب خدماته الطويلة في الحكم ،
وشعبيته الواسعة الانتشار في الداخل والخارج ، ومعرفته
وفهمه للرجال والشئون العامة . وعلقت بعض الصحف المحلية
والاسبوعية والاجنبية على استقالة تشرشل وتولى ايدن ، لان
الصحافة العامة كانت مضربة ، فكتبت « اليوركشير بوست » أنه
من حسن حظ بريطانيا أن يوجد زعيم يخلف السير ونستون
تشرشل ، وهو سياسي عالمي حقا ، وان منزلة بريطانيا ومقدراتها
قد بقيت في أيد أمينه ، وأضافت تقول ان ايدن سيثبت جدارته
بالاحترام في مجلس الوزراء ، وفي مجلس العموم ، وفي البلاد .
أما جريدة « النيويورك هيرالد تريبيون » فقالت ان الصداقة
بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ، قد أصبحت مضمونة
في يدي ايدن . ولما انتهى اضراب الصحافة العامة ، أخذت الصحف
تكتب عن الحادث ، فكتبت جريدة « الصنداى دينباتش » أن
السير ألتوني ايدن ، بلا شك ، أقل كثيرا من السير ونستون ،
ولكن بالرغم من ذلك ، أو حتى بسبب ذلك ، قد يثبت أنه رئيس
للوزراء أفضل من تشرشل بالنسبة لآيامه وظروفه ، وفوق كل
شيء ، فان السير ألتوني ايدن يتحلى بالصفة التي كان يفتقدها
السير ونستون ، وهي أن لا يجعل من دبلوماسية وأعمال بلاده ،
مواضيع تثير الكراهية والارتياح بين الآسيويين والغرب
والافريقيين . وأعلن ايدن بعد توليه منصب رئيس الوزراء ، حل
البرلمان في ٦ مايو ١٩٥٥ ، وأجرى انتخابات عامة في ٢٦ مايو .
وكانت المعركة الانتخابية ، هادئة ، سادها النظام ، وفاز المحافظون

فيها بأكثرية ٩١ مقعدا في المجلس . وقد دلت نتائج الانتخابات هذه ، على بداية طيبة ، لايدن وحكومته تبشر بفترة مستقرة من الحكم . وبعد يومين من انتصار المحافظين في الانتخابات ، واجهت الحكومة أزمة داخلية خطيرة ، فقد أعلن عمال السكة الحديد الاضراب في البلاد ، مما جعل الحكومة تعلن حالة الطوارئ ، وقد استمر الاضراب مدة ١٧ يوما ، ولكنه سبب اضرارا جسيمة للاقتصاد البريطاني القومي ، وانهى بعد أن استجابت هيئة المواصلات البريطانية ، بناء على نصيحة الحكومة الى مطالب العمال ، وقد لعب السير ولتر مونكتون وزير العمل ، دورا كبيرا في المفاوضات ، التي أدت الى انتهاء الاضراب .

وكان السير ونستون تشرشل منذ عدة سنين ، يدعو الى اجتماع الاقطاب للتفاوض على المشاكل الدولية المختلف عليها ، وتكرر تشرشل دعوته أمام مجلس العموم قبل أسبوع من اعتزاله الحكم . وكان خروشوف قد تولى السلطة في الكرملين ، خلفا لمالينكوف ، قبل ذلك بحوالي سبعة أسابيع ، مما جعل انعقاد مؤتمر الاقطاب أكثر احتمالا . وفي أواخر ابريل عام ١٩٥٥ ، بدأت الدول الغربية تجرى محادثات رسمية فيما بينها، بخصوص الموقف الذي يجب اتخاذه في مؤتمر الاقطاب . وفي ١٠ مايو ١٩٥٥ ، أي بعد حوالي نحو شهر من تولي ايدن منصب الرئاسة ، جددت بريطانيا وأمريكا وفرنسا مقترحاتها لموسكو لانعقاد المؤتمر، وقبل الروس المقترحات في ٢٦ مايو ، واتفق على انعقاد مؤتمر الاقطاب في جنيف في ١٨ يونيو ، تشترك فيه روسيا وفرنسا وبريطانيا

والولايات المتحدة . وقد قبل اديناور ، الذى زار لندن ووشنطون للتشاور ، عدم اشتراك المانيا الغربية فى المؤتمر ، مقابل تعهد الغرب له بأن يكون مشروع اعادة توحيد ألمانيا ، أهم هدف للغرب فى المؤتمر . وقد كان اصرار الغرب على مشكلة توحيد ألمانيا من أهم الاسباب التى أدت الى فشل مؤتمر الاقطاب عام ١٩٥٥ . وقد أمضى المؤتمر ثلاثة أيام ، من أيامه الخمسة ، فى البحث فى هذا الموضوع ، دون الوصول الى نتيجة ايجابية . وقد بحث الاقطاب فى المؤتمر أيضا ، اقتراح الرئيس ايزنهاور لنزع السلاح وتشكيل هيئة مراقبة جوية مشتركة ، كما جرى البحث كذلك فى مواضيع ثانوية من نحو ازدياد التبادل الثقافى بين الشرق والغرب ، وموضوع تشجيع حركة السياحة بين المعسكرين . وقد شغلت الصحافة الغربية الرأى العام « بريورتاجاتها » عن حفلات الطعام التى تبودلت أثناء المؤتمر ، وعن حفلات زوجات أيزنهاور وايدن وماكميلان ودالاس وفور - اذ لم يحضر الروس زوجاتهم معهم الى جنيف ، مما أوجد لدى الناس شعورا بالارتياح والاطمئنان وقد دعا ايدن كلا من بولجانين وخروشوف لزيارة لندن ، لاجراء المزيد من المباحثات الانجلو - روسية . ولم يسفر مؤتمر الاقطاب عام ١٩٥٥ عن شىء ايجابى ، اللهم الا الشىء القليل من تخفيف حملة التوتر الدولى ، وابعاد شبح الحرب الثالثة .

ظهور مشكلة قبرص بشكل خطير :

وظهرت فى تلك الاونة مشكلة قبرص بشكل خطير ، فقد

اتخذت التدابير في أوائل يولية عام ١٩٥٥ ، لعقد مؤتمر في أواخر أغسطس في لندن يحضره وزراء خارجية بريطانيا واليونان وتركيا مع مستشاريهم للشئون الدفاعية ، للبحث في القضايا السياسية والدفاعية الخاصة بشرقى البحر الابيض المتوسط ، بما في ذلك جزيرة قبرص . ولكن اتضح في منتصف يولية ، أن المؤتمر لن يكون مجددا ، لأن مكاريوس رئيس أساقفة قبرص ، زار أثينا في تلك الاثناء ، وبين للحكومة اليونانية وجهة نظره بوضوح في مؤتمر لندن ، وأعلن مكاريوس أن المؤتمر مناورة القصد منها عدم عرض القضية على هيئة الامم . وأعلن أن الشعب القبرصي لن يقبل بأية قرارات تصدر عن المؤتمر ، لا تكون متفقة مع حقوقه بالجلء والوحدة ، حتى ولو وافقت عليها الحكومة اليونانية . ولم يكن بإمكان الحكومة اليونانية ، أو بمعنى أصح لم تكن تريد ، أن تقف في وجه حركة رجال الدين القبارص ، ولذلك لم يكن هناك أى أمل بنجاح المؤتمر . وبلغ نشاط الحركة القبرصية في ذلك الحين أشده ، تلك الحركة التي ابتدأت في ديسمبر عام ١٩٤٥ ، وازدادت حركة تهريب الاسلحة ، ولم تؤد المقترحات التي تقدمت بها بريطانيا لتسوية القضية ، الى حل في سبيل تهدئة الوضع . واتضح لدى المسئولين البريطانيين ان اتخاذ التدابير الشديدة الحاسمة فقط ، يمكن أن يمنع من تحويل الجزيرة الى بركة من الدماء . فمنعت السلطات البريطانية نشاط منظمة « أيوكا » ولكن ذلك زاد في قوتها وتأثيرها ، وازداد مع ذلك عدد القتلى والجرحى

من البريطانيين . وفي محاولة للقضاء على حركة المقاومة هذه ، طلب ايدن من السير جنون هاردنج ، رئيس هيئة الاركان الامبراطورية الذي كان يريد التقاعد ، ان يتولى منصب حاكم جزيرة قبرص وقائد القوات البريطانية فيها .

وقبل هاردنج هذا الطلب ارضاء لخاطر ايدن ، مع أنه كان يتطلع الى التقاعد والراحة بفارغ الصبر . وقد تمكن هاردنج أثناء فترة حكمه لقبرص من أن لايجعل حوادث العنف والارهاب تفتت كلية من يده ، ولكن مع ذلك لم يتمكن من القضاء نهائيا على الحركة بسبب تأييد مكاريوس ورجال الدين القبارصة لايوكا ، روحيا وماديا . وكان هاردنج يعرف تماما دور مكاريوس في الحركة ، ولكنه ظل متمشيا معه . ولم يلجأ الى تقيده الى جزيرة « سيشل » في مارس عام ١٩٥٦ ، الا بعد أن فشلت جميع المحاولات للتفاوض ، وقام هاردنج بهذا العمل حفظا لامن وسلامة الجزيرة وفي تلك الاثناء أيضا ، كانت الاوضاع الاقتصادية البريطانية تسير من سيء الى أسوأ ، وصارت الحكومة تعاني أزمة مالية كبيرة ، حتى اضطرت في ٢٦ اكتوبر عام ١٩٥٥ ، الى إعلان ملحق للموازنة لتغطية العجز ، ولجأت الحكومة الى زيادة ضرائب البيع ورسوم البريد وغير ذلك من الاجراءات المالية لمواجهة الازمة . وفي نهاية عام ١٩٥٥ ، أجرى ايدن تعديلا في وزارته ، فنقل المستر ماكملان ، الذي كان وزيرا للخارجية ، الى وزارة المالية . خلفا

المستز بتلر ، وعين المستر سلوين لويد وزيراً للخارجية خلفاً
لماكميلان . وأخذ ماكميلان وزير المالية الجديد يتخذ الاجراءات
لمنع تفاقم التضخم المالي ، فأعلن في فبراير عام ١٩٥٦ زيادة عمولة
البنك من ٥ ٪ في المائة الى ٥ ٪ في المائة ، كما زاد الضرائب على
السجائر ، وعلى أرباح الشركات ، بالإضافة الى اجراءات مالية
أخرى . وكان لهذه الاعمال كلها تأثير سيء على ايدن وحكومته ،
وأخذ ايدن وحكومته يتعرضان الى انتقادات شديدة . ولم
تقتصر حملة النقد هذه على صحف المعارضة وحدها وانما
اشتركت فيها الصحف المعروفة بولائها الدائم للمحافظين .
فقد هاجمت صحيفة « الديلي تلغراف » عددها الصادر
في الثالث من يناير عام ١٩٥٦ ايدن بعنف ، وطلبت من الحكومة
المزيد من الحزم في معالجة الامور . واشتركت في الهجوم
جريدة « الديلي ميل » المحافظة أيضاً واتهمت الحكومة بفقدان
« الارادة » في أعمالها . وسرت الاشاعات ، نتيجة لهذه
الحملات أن ايدن يعتزم الاستقالة من منصب رئيس
الوزراء ، وأن المستر بتلر سيخلفه . وانتشرت هذه الاشاعات
بدرجة كبيرة ، حتى أن ايدن أصدر بياناً من ١٠ داونينج ستريت ،
أعلن فيه أن هذه الاخبار مختلفة ولا أساس لها من الصحة مطلقاً .
كما أن المستر بتلر أعلن في نفس اليوم ، أنه لا يعلم شيئاً عن
موضوع الاستقالة هذا ، وأعلن أنه مصمم على الوقوف الى جانب
رئيس الوزراء في وجه الصعوبات التي تواجهه .

زيارة بولجانين وخروشوف لبريطانيا :

وتميز شهر ابريل عام ١٩٥٦ زيارة المارشال بولجانين والمستر خروشوف الى لندن ، تلبية للدعوة التي وجهها اليهما ايدن في جنيف في العام الماضي . وكان مالنكوف قد زار بريطانيا قبل بضعة أشهر ، واستقبله الشعب البريطاني بحرارة . ولكن استقبال بولجانين وخروشوف كان فاترا ، وذلك لاسباب عدة ، منها أن القادة السوفييت ارتكبوا غلطة بإرسال رئيس البوليس السري الجنرال سيروف الروسى ، مقدما الى بريطانيا ، ليشارك مع المسئولين من رجال الامن الانجليز في اتخاذ ترتيبات الحراسة للزوار السوفييت وسيروف هذا مشهور بقسوته وكثرة سفكه للدماء ، ولذلك استاء الناس كثيرا من مجيئه الى بريطانيا . وقد رأى بولجانين وخروشوف لدى وصولهما الى لندن ، انه من الخير لهما اعادته الى موسكو . ومن الاسباب الاخرى التي جعلت البريطانيين يستقبلون القادة الروس بتحفظ ، مانشرته وكالة أنباء تاس السوفييتية ، من أن بولجانين وخروشوف أبديا تدمرها ، قبل ان يغادرا موسكو ، من برنامج الزيارة ، الذى أعبدته الحكومة البريطانية لهما . اذ يبدو أنهما كانا يأملان الاختلاط كثيرا بالشعب البريطانى ، كما فعل مالنكوف من قبل ، الامر الذى راعت الحكومة البريطانية عدم وقوعه ، عند اعداد برنامج الزيارة . وقد تضمن برنامج الزيارة للقادة الروس ، القيام برحلة سياحية في لندن ، وتناول طعام العشاء في ١٠ داوتنج ستريت ، في حفلة

رسمية حضرها السير ونستون تشرشل ، وتناول طعام الغداء في دار البلدية ، وزيارة لهارويل ، وحضور حفلة استقبال أقامها ضلبة اكسفورد ، وتناول الشاي مع الملكة في قلعة وندسور ، وقام المستر هيو جيتسكل ، زعيم حزب العمال المعارض ، بدعوة الضيوف الروس ، الى حفلة عشاء أقامها لهم في غرفة خاصة في مجلس العموم البريطاني . وبعد العشاء وجه المستر جورج براون لهما عدة أسئلة مخرجة عن حالة بعض الزعماء الاشتراكيين ، الديمقراطيين ، في بلدان « الستار الجديدى » ولم يجب الزعماء الشيوعيون على هذه الاسئلة مطلقا ، حتى أن خروشوف قال فيما بعد أنه لو عاش في بريطانيا لكان عضوا في حزب المحافظين ، وليس في حزب العمال الاشتراكي . وقد فرح الجناح اليميني في حزب العمال من أسئلة براون ، بينما استاء اليساريون في الحزب ، من مضايقة أسيادهم الأجانب . وعقب انتهاء زيارة القادة الروس لبريطانيا ، صدر بلاغ مشترك ، أعرب الجانبان فيه عن تصميمهما على اتخاذ جميع الاجراءات الممكنة ، لزيادة الثقة المتبادلة ، وتحسين العلاقات بين الدول ، وتعرض البيان للشرق الاوسط ، فأكد البلدان أنهما سيعملان كل ما في استطاعتهما لحفظ الامن والسلام في المنطقة ، وسيناعدان الامم المتحدة على ايجاد تسوية سلمية للنزاع العربى الاسرائيلى . وفي ٢٩ ابريل ، أى بعد يومين من مغادرة القادة السوفييت بريطانيا ، أصدرت قيادة البحرية البريطانية بلاغا ، أعلنت أن الكوماندير ليونيل كراب ، أحد « رجال الضفادع » فى الاسطول البريطانى ، قد فقد ، وربما لاقى

حتفه عندما كان يقوم بعملية « غطس » في خليج سنتكس قرب ميناء بورتسموث ، في ١٩ ابريل ، وذكر البلاغ أن « كراب » كان يقوم بفحص بعض معدات رجال الضفادع الجديدة . ولكن بعد خمسة أيام ، أى في ٤ مايو تلقت وزارة الخارجية مذكرة من موسكو ، جاء فيها أن بحارة السفن الروسية التي كانت راسية في ميناء بورتسموث ، قد شاهدوا أحد رجال الضفادع ، في صبيحة يوم ١٩ ابريل على سطح الماء ، ثم غطس . واحتج الروس في المذكرة ، على هذا الحادث غير العادى ، الذى وقع أثناء قيام القادة الروس بزيارة ودية لبريطانيا ، وطلبوا من الخارجية البريطانية تفسيراً لما وقع . وقد أثار حادث كراب هذا ضجة كبيرة في الصحف وفي البرلمان الانجليزى ، وثبت فيما بعد أنه كان يحاول الحصول على معلومات عن المدمرة الروسية ، الراسية في بورتسموث والتي نقلت بولجائين وخروشوف الى بريطانيا ، ولكن البحارة الروس كانوا يقظين وقتلوه . وقد اتصلت الحكومة ، وقيادة الاسطول ، من عليها بالحادث ، وظل الموضوع غامضاً ، اذ لا يعقل أن يقوم كراب بهذه المهمة الخطيرة للغاية دون علم المسئولين بذلك . وانهى الامر بارسال الحكومة مذكرة لموسكو ، اعتذرت فيها عن الحادث الذى وقع دون علمها .

طرد جلوب من الاردن كان بداية نهاية ايدن .

في اليوم الاول من مارس عام ١٩٥٦ ، طرد الملك حسين

الجنرال جون باجوت جلوب من رئاسة اركان الجيش العربي الاردني واخرج جلوب وعائلته من الاردن في نفس اليوم بعد ان أمضى في الاردن ربع قرن ، قضى منها خمسة عشر عاما قائدا للجيش العربي . وقد أقر مجلس الوزراء الاردني في نفس الليلة ، تسريح جلوب من الجيش بعد اجتماع دام سبع ساعات وكان هذا العنسل يعنى تحطيم السياسة البريطانية في الشرق الاوسط . أما الاسباب التي حدث بالملك حسين الى طرد جلوب فهي أسباب وطنية قومية في الدرجة الاولى . وبعمله هذا كان الملك يعبر عن آماني وزغبات الشعب الاردني بأسره ، الذي كان ناقما جدا على وجود جلوب على رأس الجيش العربي وقد سبق أن تلقى الملك حسين قسطا من علومه العسكرية في كلية « ساند هيرست » العسكرية الملكية البريطانية ، وكان يرى رأيا يغاير رأى جلوب فيما يتعلق بالدفاع عن حدود الاردن ، في حالة تعرضه للهجوم . فقد كان جلوب يرى الانسحاب من الضفة الغربية في حالة وقوع هجوم اسرائيلي عليها بينما كان الملك حسين مصمما على المحافظة على كل شبر فيها . ومن الممكن كذلك ان يكون ملك الاردن قد استاء من تعليقات الصحف البريطانية المتكررة ، التي كانت تذكر أن الحاكم الحقيقي في الاردن هو جلوب ، وليس الملك حسين . وكان هذا هو الموضوع الرئيسي لمقال نشرته صحيفة « الستريت » البريطانية الاسبوعية مؤخرا ، ووقعت نسخة من هذا العدد في يده وبدا في لندن ان الحكومة كانت بطيئة في اظهار رد فعلها لدى تلقيها الخبر ، الشيء الذي يدعو الى الغرابة ، لان

السياسة البريطانية كانت تتجه منذ مدة طويلة الى المحافظة على
اتحالف مع الاردن ، الامر الذي كان يعتبر ضروريا جدا ،
خصوصا بعد أن انسحبت القوات البريطانية من قواعدها في قناة
السويس . وكانت بريطانيا قبل اربعة اشهر فقط قد زادت من
قيمة المعونة التي كانت تدفعها للاردن ، بحيث اصبحت ١٢ مليون
جنيه . وقد أظهرت بريطانيا بوضوح ، قبل ثلاثة أشهر من طرده
جلوب أهمية الاردن في بناء السياسة الدفاعية البريطانية للشرق
الأوسط ، حينما أوفدت الفيلد مارشال سير جيرالد تمبلر رئيس
أركان القوات الامبراطورية الى عمان ، ليقوم باقناع الاردن
بالدخول في حلف بغداد . ولكن تمبلر فشل في مهمته وأظهر هذا
الفشل للعالم ، ان بريطانيا لم تكن تستطيع السيطرة على الاردن
الحليفها ، وكان ذلك بمثابة خيبة أمل كبيرة للسير اتوني ايدن .

وفي ٢ مارس ، أى في اليوم التالى لطرد جلوب ، اجتمع
ايدن بوزير حرييته ، ووزير الدفاع السير ولتر مونكتون ، كما
اجتمع بالسفير الامريكى المستر وتروب الدرتش في اليوم التالى
وذهب بعد ظهر نفس اليوم الى « تشيكرز » مقره الريفى
لقضاء عطلة نهاية الاسبوع . وعندما وقع حادث جلوب ، كان
المستر سلوين لويد ، وزير الخارجية البريطانية ، في طريقه لحضور
مؤتمر منظمة حلف جنوب شرقى آسيا في كراتشى ، وقد نزل في
طريقه في البحرين ، حيث « رجمه » المتظاهرون بالحجارة . وفي
يوم الاحد ٤ مارس ، ذهب جلوب الى الذى وصل من قبرص في

اليوم السابق - لمقابلة المستر اتوني فانتج ، وزير الدولة للشئون الخارجية ، قبل ان يذهب في نفس اليوم الى تشيكرز لتناول الغداء ، ولقضاء فترة بعد الظهر مع ايدن . وفي اليوم التالي ، ترأس ايدن جلسة لمجلس الوزراء انعقدت لبحث القضية . وفي اليوم الذي تلا الجلسة ، ظهرت في « التايمز » رسالتا تحذير لايدن ووزرائه ، عبرتا عن استياء النسواب المحافظين في المجلس من الوضع ، فكتب النائب المحافظ جولييان امورى مايكى : « ان طرد جلوب من الجيش العربى ، ورجم وزير الخارجية البريطانية في محمية البحرين ، يدلان على افلاس سياسة التهدئة التى تتبعها الحكومة في الشرق الاوسط ، وقد جاء هذان الحادثان ، نتيجة لانسحاب بريطانيا من فلسطين وعبدان والسودان وقناة السويس ونحن نقرب بسرعة من الكارثة النهائية ، فمن الممكن ان يثوى تحدى نفوذنا في الاردن وفي الخليج الفارسى ، اذا لم نتم باجراءات عاجلة ، الى تحطيم حلف بغداد . ويصبح بذلك تزويدنا بالبترول ، الذى لا نستطيع العيش بدونه في خطر مباشر ، كما ان مواصلاتنا مع بلدان الكومنولث تصبح مهددة . وتبفتح افريقيا بأسرها للتقدم الشيوى . ولا يمكن اتقاذ الوضع ، الا بترك سياسة المهادنة كلية . » وكتب النائب المحافظ الكابتن ووترهاوس مايلى : « لقد اقضى عهد التأولات ، وعلينا ان تقبل بهذا التحدى في الوقت الذى لايزال مركز الشيوعية ضعيفا ، وعلينا ان نظهر للعالم ان هناك نقاطا لايمكن ان تتراجع عنها او تتساهل فيها . » . واجتمع ايدن في ذلك اليوم بالسفير الامريكى لمدة نصف ساعة

كما انه استشار بتلر و ناتنج ، كلا على انفراد . والتأم مجلس الوزراء ثانية في اليوم التالي ودعى لحضور الجلسة وزراء الدولة ناتنج وريدنج ، ووزير الوقود المستر جوتز ، ووزير المواصلات هارولد وانكنسون . وجرت مناقشة للموضوع في مجلس العموم في ٧ مارس ، تكلم فيها جيتسكيل زعيم المعارضة وأشار الى الاخطار الجديدة التي أصبحت تواجه بريطانيا في الشرق الاوسط نتيجة للازمة الاردنية . ووقف ايدن مترددا في المجلس وقال : « يجب ان أذكر أمام المجلس ، اننى لست في وضع يمكننى من أن أذكر الليلة السياسة التي ستتبعها الحكومة تجاه الاردن ، لان الحكومة لم تحط بالامر احاطة كاملة بعد » . وقد ثارت ضجة عنيفة في البرلمان في وجه ايدن ، لم يتمكن من الصمود امامها ، فاضطر رئيس المجلس ان يتدخل لاعادة الهدوء في الجلسة . وجرى تصويت على الثقة بالحكومة في نهاية الجلسة ، ونالت الحكومة ثقة المجلس . ولكن المناقشة في مجلس النواب أظهرت من الناحية السياسية ، ان بريطانيا قد خسرت الجولة هذه المرة امام العرب ، اما بالنسبة لايدن ، فقد كانت هذه المناقشة بداية « تحطيم » الشخصية التي كان الناس يظنون انه يتحلى بها . لقد كان طرد جلوب من الاردن في الواقع بداية نهاية ايدن .

تأميم قناة السويس وبداة أزمة الشرق :

في ٢٦ يولية عام ١٩٥٦ أعلن الرئيس جمال عبد الناصر نياً تأميم شركة قناة السويس ، وقد تلقى السير اتتوني ايدن هذا

النبا ، أثناء وجوده في حفلة في ١٠ داوتنج ستريت دار الرئاسة ، كان قد أقامها بمناسبة تشريف فيصل الثاني ملك العراق السابق . وقد ضمت تلك الحفلة عددا من الوزراء ، وكبار القادة العسكريين ، والمستر جيتسكل زعيم المعارضة في مجلس العموم البريطاني . ولم تكد الحفلة تنتهي حتى عقد ايدن اجتماعا لبحث الموضوع بحضور بعض أعضاء حكومته وكبار القادة العسكريين كما حضره السفير الفرنسي في لندن والقائم بالأعمال الأمريكي . واستمرت المحادثات في هذا الاجتماع حتى الساعة الثانية من صباح اليوم التالي . وكانت أمريكا وبريطانيا قد اعلنتا في اليوم الثامن عشر من ديسمبر عام ١٩٥٥ عن عزمهما على تقديم قرض لبناء السد العالي كما وعد البنك الدولي بتقديم قرض آخر ، على أن تقوم مصر بتحمل باقى النفقات ، وذلك في الوقت الذي كانت فيه أمريكا على استعداد لاتفاق الاموال الطائلة للحد من انتشار الشيوعية في العالم . وقد اعتبر الأمريكيون ان قيام مصر باشتياح السلاح من روسيا يعد بمثابة ايجاد موطىء قدم للسوفييت في انشرق الاوسط ، وتعرض وزير الخارجية الامريكية الى ضغط كبير في داخل امريكا لسحب القرض الذي سيقدم الى مصر . كما أن لجنة القطن في الكونجرس الامريكى ، طلبت عدم تقديم قرض الى مصر ، لانها ترى ان بناء السد العالي سيزيد في مساحة الارض المصرية المزروعة قطنا بمقدار مليونى فدان ، مما سيؤدى الى انخفاض أسعار القطن الامريكى : على ضوء هذه الاعتبارات قررت أمريكا سحب عرضها تقديم القرض لبناء السد العالي وقام

المستر دالاس في ١٩ يولية عام ١٩٥٦ بإبلاغ هذا القرار الى السفير
المصرى في واشنطن ، وفي اليوم التالى أعلنت انجلترا أيضا ،
محب عرضها تقديم قرض لبناء السد العالى . واعتبر القرار
الامريكى بمثابة تغيير شامل للسياسة الامريكية تجاه مصر ، بعد
ان كان المستر دالاس قد اقتنع أثناء جولته في الشرق الاوسط ،
ان امريكا يجب ان تنتهج سياسة ودية تجاه البلاد العربية .

وبالفعل سارت امريكا في هذه السياسة طيلة السنتين ونصف
السنة التى تلت زيارة دالاس للمنطقة ، وكان يشجع دالاس على
اتباع هذه السياسة التى لم ترق لبريطانيا ، المستر جورج ألن
رئيس دائرة الشرق الاوسط في الخارجية الامريكية ، والمستر
شارلز بايرون سفير امريكا في مصر . ولكن على كل حال لم يأخذ
المستر دالاس برأى بريطانيا في سياسته تجاه الشرق الاوسط .
وبعد ان اشترت مصر الاسلحة من الكتلة الشرقية رأى دالاس
ضرورة التشاور مع بريطانيا لرسم سياسة موحدة للبلدين في
المنطقة . وقد غضب دالاس لدخول روسيا الى منطقة الشرق
الاوسط كممول للأسلحة ، وأعلن ان مصر بإمكانها الحصول
على السلاح من واشنطن .

ثم جاءت صفقة الاسلحة التشيكية التى جعلت دالاس يتخذ
قرارا حاسما بتغيير سياسته ، وكانت أولى اجراءاته نقل المستر
بايرون والمستر ألن من منصبيهما الى مناصب أخرى . أما ايدن
فكانت اجراءاته حاسمة على أثر تلقيه نبأ تأميم القناة . فلم تمض
ساعات على انتهاء الاجتماع الذى عقده في دار الرئاسة فور تلقيه

النبا حتى كان يقف أمام مجلس العموم البريطانى ليعلن : رفض الحكومة البريطانية الاجراء المصرى واعتباره خرقا للاتفاقيات الدولية وتهديدا لمصالح كثير من الدول . وايده فى ذلك المستر جيتسكل زعيم المعارضة فى المجلس والمستر دينيس ، رئيس حزب الاحرار ، ووقفت الصحافة البريطانية بأسرها موقفا معاضدا لرئيس الوزراء وأبدت استياءها وممانعتها لعمل الرئيس المصرى

واجتمع ايدن بالمسيو بينو وزير خارجية فرنسا والمسترمورفى عن الخارجية الامريكية فى ٢٩ يولية ١٩٥٦ وبحثوا فى الموضوع وظهر للملا ان الشعبين الانجليزى والفرنسي سيؤيدان أية خطوة تتخذها حكومتا البلدين لنقض قرار الرئيس المصرى .

وأيد مجلس العموم البريطانى بالاجماع تقريرا اية خطوة حازمة تنوى حكومة ايدن اتخاذها لمعالجة الازمة ، كما طالب المستر جيتسكل زعيم المعارضة الحكومة باستخدام القوة لمعالجة الموقف . وعندما رفع مجلس العموم جلساته فى ٣ أغسطس عام ١٩٥٦ ، كان ايدن يعتقد ان المجلس يؤيده بالاجماع كما ان الامة البريطانية بأسرها تسير وراءه فى كل اجراء ينوى اتخاذه . وبين لحظة وأخرى تراجع حزب العمال عن تأييده فى استخدام القوة اثر اجتماع المسترجيتسكل فى ١٤ أغسطس ١٩٥٦ مع ايدن واصرار الاخير على نقل القضية الى الامم المتحدة . الا ان ايدن رفض طلب جيتسكل وأصدر بيانا يتعهد فيه بعدم استخدام القوة الا ضمن ميثاق الامم المتحدة .

ومنذ ذلك الوقت ، اتخذ حزب العمال موقف المعارض
لسياسة الحكومة في معالجة الازمة بمفردها أو بمساعدة حلفائها .

وكان السير اتتوني ايدن يصر على الدخول في حرب من أجل
قناة السويس ، منذ اللحظة التي تلقى فيها نبأ التأميم ولم يطلع على
خلفته هذه سوى المستر سلوين لويدي وزير الخارجية والمستربتلر
حامل أختام الملكة ، والمستر ماكميلان وزير المالية واللورد
ساليزبوري رئيس مجلس العموم ، بالإضافة الى كبار القادة
العسكريين والمستر اتتوني هيد ، وزير الحرية الذي كان يعتمد
عليه أكثر من اعتماده على وزير الدفاع السير ولتر مونكتون ،
والذي عينه ايدن وزيرا للدفاع بدل السير مونكتون قبل بدء
الاعتداء على السويس بأسبوعين فقط . وقد لعب المستر هيد
دورا كبيرا في اعداد خطط عمليات الاعتداء الثلاثي وتنفيذها .
وجرى نفس الامر في فرنسا اذ عهدت قيادة عمليات حرب
السويس الى رئيس الوزراء مولييه وبينو وزير خارجيته وثلاثة
وزراء آخرين . وكان معظم أعضاء الوزارة الفرنسية تنقصهم
الخبرة في الشؤون السياسية الهامة وكانوا يعتمدون اعتمادا كبيرا
على السير اتتوني ايدن في قيادة العملية ، كما انهم كانوا يجولونه
ويحترمون آراءه وتوجيهاته ،

ويبدو ان بريطانيا لم تكن مستعدة عسكريا للدخول في
عمليات بحرية ، فقد أظهرت التحريات عدم اعداد خطة عسكرية
لاختلال قاعدة القناة مرة ثانية - القاعدة التي كانت القوات
البريطانية قد طرحت منها مؤخرا - وبدأ القادة العسكريون

يعملون بسرعة ووضعوا خطة لحملة عسكرية تعرف باسم « هملكار » تقضى بالقيام بعملية انزال جنود من الجو في بعض المواقع الاستراتيجية في منطقة القناة ، تتبعها عملية امداد من البحر . ولكنه تبين ان المظليين الانجليز والفرنسيين بحاجة الى تدريب جديد ، لانهم اعتادوا منذ مدة طويلة على القيام بالعمليات الحربية على الارض ، بالاضافة الى أن وسائل النقل الجوية اللازمة للقيام بعملية « هملكار » لم تكن متوفرة في الشرق الاوسط أو حتى في بريطانيا وفرنسا كما ان السفن اللازمة لنقل القوات الى مصر للقيام بعملية انزال بحرية كانت غير متوفرة . ومن ناحية اخرى لم يكن انشاء القاعدة البريطانية الجوية في قبرص قد اكتمل بعد ، وهى التى كان البريطانيون يعتزمون الاستعاضة بها عن القواعد التى جلوا عنها في منطقة القناة ، لانهم لم يكونوا يعتمدون على قواعدهم الاخرى ، اذ لم يكن الملك حسين يسمح بزيادة القوات البريطانية الموجودة في الاردن ، ثم منعها من القيام باى نشاط عسكري منعاً باتا وشل حركتها شللاً كاملاً .

اما الاتفاقية الانجلو - ليبية فلم تكن تجيز لبريطانيا استخدام قواعدها في ليبيا للقيام باية عمليات عسكرية ضد أية دولة من دول الجامعة العربية . هنذا هو الوضع العسكري والاستراتيجى الذى كانت بريطانيا تجابهه عندما كانت تعتزم القيام بحملة السويس . وبدأت رغم ذلك التحركات العسكرية واستعدت أساطيل بريطانيا وفرنسا في البحر المتوسط في مواثها تنتظر تلقى الاوامر بالابحار ، وصدرت الاوامر الى الفرق

العسكرية في بريطانيا بالوقوف على أهبة الاستعداد للتحرك في خلال ٢٤ ساعة من إصدار الامر . وبدأ نقل القوات البريطانية من بريطانيا في أغسطس ١٩٥٦ حين نقلت بعض الفرق العسكرية الى قبرص ومالطا بطريق البحر والجو . ووضعت الحكومة البريطانية يدها على بعض السفن والطائرات المدنية لاستخدامها في عمليات النقل العسكرية وحاولت بريطانيا تغطية استعداداتها العسكرية بإجراء مفاوضات دبلوماسية لكسب الوقت . فعقد اجتماع ثلاثي في لندن حضره ايدن ومورفي ، ثم اجرت الدول الغربية الثلاث محادثات اشترك فيها المستر دالاس ، تبعها انعقاد مؤتمر في لندن في ١٥ أغسطس ١٩٥٦ حضره ممثلو ٢٢ دولة تعنيها شئون القنصاة . ثم ترأس منزيس فرانس رئيس وزراء استراليا بعثة خماسية سافرت الى القاهرة لاجراء مشاورات هناك وأخيرا اقترح دالاس في ١١ سبتمبر انشاء جمعية الدول المنتفعة بقناة السويس .

وكان من نتائج المؤتمر الثلاثي ، ان أعلنت بريطانيا وفرنسا تجميد الارصدة المصرية في بلديهما ، كما منعتا نقل أموال الشركة المؤمنة والموجودة في الخارج الى مصر ، وأعلنت أمريكا أيضا تجميد أرصدة مصر في بلادها . ولكن هذه الاجراءات الدبلوماسية لم تخف الاستعدادات العسكرية التي كانت تقوم بها بريطانيا وفرنسا ، فلم يعد خافيا على أحد أن بريطانيا وفرنسا تستعدان للقيام بعملية بحرية ، وهو ما اضطر المستر دالاس للسفر الى لندن للاشتراك في المحادثات الثلاثية التي اسفرت عن الدعوة الى عقد

مؤتمر يضم الدول التي تستخدم القناة ولكن المهم في هذه
المحادثات أن بريطانيا وفرنسا تبينتا عدم استعداد أمريكا لاتخاذ
سياسة فعالة معادية لمصر كما أن دالاس طلب من السفن الأمريكية
التي تعبر القناة أن تدفع الرسوم للهيئة المصرية الجديدة . ولم يبد
المستر دالاس حماسة للاستعدادات الحربية التي كانت تقوم بها
بريطانيا وفرنسا ، وأعلن صراحة في اليوم التالي لعودته الى
واشنطن ، أنه لا يوافق على هذه الاجراءات العسكرية ، وأن
امريكا سوف لا تورط نفسها في النزاع القائم حول السويس ،
حتى ولو فشل المؤتمر المنوى عقده . وانعقد المؤتمر في ١٦
أغسطس في قصر لانكستر في لندن وحضره ٢٢ دولة ، وتخلفت
مصر واليونان عن حضوره ، وقد تبنى كل من المستر شيلوف
وزير خارجية روسيا والمستر كريشنا مينون وزير الدولة الهندي
الدفاع عن مصالح مصر التي لم تحضر المؤتمر . وفي النهاية نجح
دالاس في اقناع المؤتمر باصدار قرار ، عارضته روسيا والدونيسيا
وسيلان والهند ، وهو يقضى بأن يتولى مكتب دولي ادارة القناة
وتحصيل الرسوم ، وبعبارة اصح يقوم باعمال الشركة السابقة
بصورة مؤقتة . وأرسلت الدول الثماني عشرة ، التي وافقت على
القرار ، اللجنة الخماسية برئاسة المستر منزيس رئيس وزراء
أستراليا الى القاهرة ، لايضاح القرار الى الحكومة المصرية .
ولكنه عاد من القاهرة بعد أن مكث فيها مدة ٦ أيام ، لم يحرز
خلالها أي تقدم في مباحثاته .

انتصار مؤقت تبعه انهيار عصبي وخيبة أمل :

ظن السير اتونى ايدن ان اقتراح المستر دالاس ، الذى يقضى بإنشاء جمعية المنتفعين بالقناة ، سيجعل أعضاء هذه الجمعية يتكاتفون معا ويعملون على عبور قناة السويس بالقوة ، اذا حاول الرئيس جمال عبد الناصر ان يعرقل الملاحة فيها . ولذلك كان ايدن يبدو واثقا من نفسه ، حين وقف يخطب امام مجلس العموم فى ١٢ سبتمبر ويعلن ان حكومة مصر تخالف اتفاقية الآستانة عام ١٨٨٨ بشأن القناة : اذا عرقلت بأى شكل من الاشكال أعمال الجمعية . وقال ان بريطانيا متفقة تماما مع بقية الدول ، حول الاجراءات الواجب اتخاذها فى حالة قيام مصر بعرقلة أعمال الجمعية ، سواء عن طريق الامم المتحدة أو عن أى طريق آخر وقد صنف النواب طويلا لخطاب ايدن وتكلم « النائب السينير روبرت بوثنى » مبديا ارتياحه لخطاب رئيس الوزراء ، حيث قال : « شكرا لله سوف لا تتحقق احلام جمال عبد الناصر ، التى طالما رددتها فى خطاباتة » . ولكن انتصار ايدن لم يدم طويلا ، ففي اليوم التالى لخطابه أمام المجلس ، حملت أنباء واشنطن تصريحاً للمستردالاس فى مؤتمر صحفى ، حين سأله احد الصحفيين عن الاجراء الذى ستتخذه امريكا اذا منعت مصر مرور سفن الدول المنضمة الى جمعية المنتفعين بالقناة فقد قال :

« فى هذه الحالة ستحول السفن الامريكية طريقها عن القناة الى جنوب رأس الرجاء الصالح ، وستساعد الولايات المتحدة

الدول الأخرى التي تنوى القيام بنفس العمل بتقديم قروض
وناقلات بترول ضخمة لها . »

وقد وقع هذا التصريح وقوع الصاعقة على أيدن وحكومته ،
وقطع الطريق على السياسة التي أعلنها أيدن في اليوم السابق أمام
المجلس ، ولم يبق أمامه إلا طريق واحد هو أن يتفق مع فرنسا
على ما يجب القيام به . وانقسم مؤيدو أيدن إلى فريقين : فريق
يرى إحالة الموضوع إلى مجلس الأمن وفريق لا يرى مطلقا القيام
بمثل هذا العمل . وهنا فقد أيدن سيطرته على أعصابه ، ولم يعد
يستطيع تحمل مسئولية القيادة مطلقا ، وصار يبدو دائما في حالة
من الاضطراب والعصبية الظاهرة . وانعقد في لندن مؤتمر آخر
في ١٩ ، ٢٠ سبتمبر ، ووضع المؤتمر تفاصيل مشروع إنشاء
جمعية المنتفعين بالقناة ، وأعلن قيام الجمعية رسميا في اليوم
الأول من أكتوبر ، وأعلنت ١٥ دولة انضمامها للجمعية . ولكن
إنشاء الجمعية لم يؤد إلى ما كان يريد أيدن ، فقد رفضت مصر
الاعتراف بها ، كما رفضت التعاون معها بأي شكل من الأشكال .
ولم تستطع بريطانيا وفرنسا عمل شيء لمصلحة الجمعية طالما أن
الولايات المتحدة ، وكثيرا من الدول الأخرى ، كانت تدفع رسوم
المرور للسلطات المصرية .

ومرت سبعة أسابيع على إعلان تأميم شركة القناة ، ووجدت
فرنسا وبريطانيا انهما لم تخطوا خطوة واحدة إلى الامام ، ولكنهما
وجدتا نفسيهما في وضع عسكري يمكنهما من نيل ماتدعيانه من
حقوق بايديهما . ولكن الرأي العام في داخل بريطانيا نفسها وفي

خارجها كان قد تغير عما كان عليه حين أعلن الرئيس جمال عبد
الناصر تأميم شركة القناة . كما ان مرشدى القناة المصريين أثبتوا
مقدرتهم وكفايتهم ، وأظهروا للملأ ان مصر تستطيع تسيير الملاحة
بالقناة والقيام بالزاماتها بموجب مؤتمر الاستانة عام ١٨٨٨ .
وكانت انتخابات الرئاسة في أمريكا تقترب وكان كلما دنا موعدا
قبل حماس الأمريكيين واهتمامهم بحلفائهم الغربيين ، وخاض
أيزنهاور معركة الانتخابات وطلب من الأمريكيين ان يجسدوا
انتخابه على أساس انه رجل السلام في العالم فخاب ظن الحكومة
البريطانية مرة ثانية . وكانت الحكومة البريطانية تظن أن معركة
الانتخابات الأمريكية ستجعل الحكومة الأمريكية تقف الى جانب
بريطانيا في سياستها تجاه السويس ، لان الجمهوريين بحاجة الى
كسب أصوات اليهود في ولاية نيويورك . ولكن أيزنهاور وحزبه
الجمهورى ضرب بأصوات اليهود عرض الحائط ، واعتمد على
مكانة الحزب واحترامه بين الجماهير ، وعلى سياسة السلام التى أعلن
أبه بطلها ، وأمام هذه الظروف اضطر اتونى ايدن ، وأجبر معه حليفته
فرنسا ، على احوالة القضية الى مجلس الامن ، والمعتقد ان يكون
ايدن قد قصد من هذا العمل ان يلقي آخر سهم فى جعبته قبل
استعمال القوة ، وربما اعتقد انه بالامكان كسب امريكا الى جانب
بريطانيا فى حالة فشل مجلس الامن فى حل القضية . ولكن احوالة
القضية الى مجلس الامن كانت على كل حال مجازفة « فالفيتو »
الروسى خطسر دائم فى مجلس الامن ، ثم ما الذى ستتذرع به
بريطانيا وفرنسا للتدخل فى مصر ، فى حالة عدم رضا الدولتين عن
قرار مجلس الامن ، سوى هجوم اسرائيل على مصر . .

مخلب القط في العدوان على السويس :

ولكن ايدن كان ينظر الى الموضوع من زاوية معينة ثابتة ، كان ايدن على استعداد لمفاوضة مصر ، ولكن على أساس ان تضع بريطانيا نفسها شروط وأسس المفاوضات . وكان ايدن يعتقد أن أى تساهل مع مصر ، سيهدد كيان ومصالح بريطانيا ، في أفريقيا وآسيا ، ولذلك فقد كان مستعدا ، بل ومصمما ، على استعمال القوة عند الضرورة .

وكانت وجهة النظر الامريكية ، تخالف تماما وجهة نظر ايدن واعلن دالاس في مؤتمر صحفي ، قبل اجتماع مجلس الامن بثلاثة أيام فقط ، ان السياسة الامريكية تجاه مشكلة السويس تخالف السياسة الانجلو - فرنسية ، وأعلن كذلك ان الولايات المتحدة لا توافق مطلقا على استخدام القوة . واتسعت الهوة بين الحلفاء الغربيين ، وانعقد مجلس الامن في ٥ أكتوبر ، وفجأة أصيب ايدن بحمى شديدة أثناء زيارته لعقيلته المريضة في المستشفى ، واضطر ايدن ان يبقى في المستشفى ، وجرت معظم مناقشات مجلس الامن بصورة سرية ، واستمر الجفاء قائما بين لويد ودالاس بسبب تصريح الاخير في ٢ أكتوبر . وبعد ثلاثة اسابيع من بدء اجتماع مجلس الامن ، سقط مشروع القرار الذي اقترحته بريطانيا وفرنسا الذي يقضى بان تدخل مصر في مفاوضات جديدة ، على اساس القرار الذي اتخذته الدول الثماني عشرة في مؤتمر لندن وقد سقط هذا المشروع امام الفيتو الروسى .

وهنا لم يبق امام ايدن وموليه سوى طريق واحد لمعالجة
الازمة : التدخل العسكرى أما المغامرة العسكرية الكبرى التى
كان يعدها اتقونى ايدن وموليه ، فقد فقدت الدافع اليها ، لمهاجمة
برالاس لها وللمعارضة التى لقيتها داخل بريطانيا التى صورت
للرأى العام أن حربا كهذه لا يمكن ان يكون لها أى مبرر اخلاقى
وصدرت الاوامر الى الجنرال كيتلى بالاستعداد للقيام بحملة
عسكرية شتوية ، بينما ساءت صحة ايدن فى لندن الى درجة
تدعو للقلق ، واشتد الضغط على موليه فى باريس للعمل ، حتى
صرح امام الجمعية الوطنية بقوله : « انتظروا حتى نوفمبر » ،
وطار ايدن ولويد الى باريس فى ١٦ اكتوبر ، واجريا محادثات على
غاية من السرية مع موليه ووينو ، ولم يحضر هذه المحادثات احد
من المستشارين الدبلوماسيين والعسكريين ، وانما اقتضت فقط
على الوزراء الاربعة . وقد أثارت هذه المباحثات التى استغرقت
ه ساعات قلق الرأى العام ، لما اكتنفها من غموض وسرية . وفى
تلك الاثناء وبالإضافة الى الاستعدادات العسكرية التى كانت
تقوم بها بريطانيا وفرنسا ، كانت الحكومة الفرنسية تقوم بترتيبات
خاصة مع اسرائيل ، فقبل شهر من انعقاد الاجتماع الرباعى الآنف
الذكر فى باريس ، ذهب ممثلان عن وزارة الدفاع الفرنسية الى
اسرائيل واقترحا على الحكومة الاسرائيلية ، والعسكريين اليهود
تقديم المساعدة الى اسرائيل فى حالة قيام الاخيرة بهجوم على مصر
ولن تقتصر هذه المساعدة على تقديم الاسلحة والتأييد الدبلوماسى
وعاد المبعوثان الفرنسيان الى بلادهما يحملان خطة واسعة

النطاق . وكانت هذه الخطة تقضى بان يقوم سلاح الجو الفرنسى بدعم الهجوم الاسرائيلى ، كما يقوم الاسطول الفرنسى بحماية الشواطىء الاسرائيلية من الهجمات المصرية ، على ان تدعم العملية الفرنسية - اليهودية بتدخل أنجلو - فرنسى مباشر بشكل هجوم جوى وانزال الجنود فى الاراضى المصرية . وقد حدد موعد يقع فى أوائل نوفمبر لتنفيذ هذه الخطة . وبعد بضعة أيام أبلغت فرنسا بن جوريون ، أن على اسرائيل أن تشرع فى عملياتها العسكرية فى أواخر نوفمبر « فى وقت تكون فيه الحكومة الأمريكية منشغلة جدا بانتخابات الرئاسة بحيث لا تتمكن من القيام بأى عمل » . ولما أبدى بن جوريون شيئا من التحفظ حول موعد بدء العمليات قال المبعوث الفرنسى اما أن يكون هذا التاريخ - أو لا يكون هجوم أبدا . ولما قال بن جوريون « هل اعتبر هذا انذارا ؟ » كان الجواب « اذا شئت فاعتبره كذلك » .

من هذا يتبين بوضوح ان بريطانيا وفرنسا لم تستطعا إيجاد أى مبرر سياسى للقيام بهجوم على مصر ، الا باستخدام اسرائيل للقيام بهجوم عليها حتى تتخذ الدولتان من هذا الهجوم ذريعة للتدخل عسكريا فى مصر .

نزول المظليين اليهود فى سيناء :

ولم تكن فكرة القيام باعتداء فرنسى اسرائيلى ضد مصر جديدة ، فقد جرت محادثات سرية بين فرنسا واسرائيل فى مناسبات سابقة عديدة ، للقيام بخطة من هذا القبيل ، اذا كانت

العقلية الحاكمة في فرنسا مهياة للقيام بعمل كهذا ، لان فرنسا كانت تشعر بان مصر تؤيد الجزائر ، وتمدها بالمال والسلاح ، بالاضافة الى الدعاية . ولذلك ارادت ان تقوم بعمل انتقامى ضد مصر يضعفها من ناحية ، ويؤدى الى وقف المساعدات المصرية لسكان شمال افريقيا الثائرين ضد فرنسا من ناحية اخرى . ولهذا كثر ارسال الاسلحة الفرنسية الثقيلة الى اسرائيل في الفترة التى سبقت حرب السويس . فى الوقت الذى كانت فيه بريطانيا تظهر ترددا فى تزويد اسرائيل بالسلاح . وشرع العسكريون الفرنسيون واليهود فى رسم خطط العمليات الحربية منذ اليوم الاول من اكتوبر ، فقام ممثلو وزارة الدفاع الفرنسية بزيارة اسرائيل عدة مرات ، كما أن موسى ديلز رئيس الاركان اليهودية قام بزيارة باريس مرتين خلال شهر اكتوبر .

هذه الحقائق تثبت دون ادنى شك ان فرنسا واسرائيل كانتا متواطئتين ومتفقتين على العمل ضد مصر . وفى نفس الوقت كانت فرنسا دائبة على تنسيق خطة العمل المشترك ضد مصر مع حليفتها انجلترا ، واحتفظت فرنسا بتكتمها فى الخطة الفرنسية - الاسرائيلية الى ان علم بها المسئولون البريطانيون من وزراء وعسكريين فى اليوم العاشر من شهر اكتوبر . وفى اوائل شهر اكتوبر ، وقعت بعض الاشتباكات على الحدود الاردنية - اليهودية مما جعل الدول العربية المجاورة تعرض مساعدات عسكرية على الاردن ..

وقام المستر ويست ليك ، القائم بالاعمال البريطانى فى تل

أُيِّبَ بِإِبْلَاحِ السُّلْطَاتِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ أَنَّ بَرِيْطَانِيَا سَتَقِفُ إِلَى جَانِبِ
الْأُرْدُنِ فِي حَالَةِ تَعَرُّضِهَا لِأَيِّ هُجُومٍ وَفَقَا لِلْمُعَاهِدَةِ الْمَعْقُودَةِ بَيْنَ
الْبَلَدَيْنِ عَامَ ١٩٤٨ ، وَبِمَوْجِبِ التَّصْرِيحِ الثَّلَاثِيِّ . وَقَدْ صَدَرَ
بِلَاغٌ عَنِ مَجْلِسِ الْوُزَرَاءِ الْإِسْرَائِيلِيِّ فِي ١٤ أَكْتُوبَرٍ يُعْلَنُ عَنْ « قَلْقٍ
وَدَهْشَةٍ » الْحُكُومَةِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ لِلتَّهْدِيدِ الْبَرِيْطَانِيِّ ، كَمَا اتَّقَدَّ
بَنُ جُورِيُونُ بِشِدَّةٍ مَوْقِفَ بَرِيْطَانِيَا مِنْ مَنَاقِشَاتِ الْكَنْسِيَّتِ فِي ١٥
أَكْتُوبَرٍ . وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِّ لِلْإِجْتِمَاعِ الرَّبَاعِيِّ الْخَاطِفِ فِي بَارِيْسٍ .
وَقَفَ بَنُ جُورِيُونُ يَخْطُبُ أَمَامَ الْكَنْسِيَّتِ وَيُعْلَنُ أَنَّ مِصْرَ مَاضِيَّةٌ
فِي تَهْدِيدِ إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَّ مِصْرَ هِيَ عَدُوُّ إِسْرَائِيلَ الْحَقِيقِيِّ . وَقَالَ
أَنَّ إِسْرَائِيلَ سَتُخَوِّضُ الْمَعْرَكَةَ هَذِهِ الْمَرَّةَ فِي دَاخِلِ الْأَرْضِ الْمِصْرِيَّةِ
إِذَا مَا هُوِجِمَتْ مِنْ قَبْلِ مِصْرَ . وَفِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ ظَهْرِ يَوْمِ
الْإِثْنَيْنِ فِي ٢٩ أَكْتُوبَرٍ ١٩٥٦ . انْزَلَتْ وَحَدَاتٌ مِنَ الْمُظْلِمِينَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ
فِي مَكَانٍ يَبْعَدُ ٤٠ مِيلًا إِلَى الشَّرْقِ مِنَ الْقَنَاةِ « مَرِّ مَتْلَا » وَقَدْ
قَصَدَ مِنْ هَذَا الْإِنْزَالِ أَنْ يَكُونَ « طَعْمًا » يَجْذِبُ الْقَوَاتِ الْمِصْرِيَّةَ
إِلَى صَحْرَاءِ سِينَاءَ . وَكَانَ نَزُولُ الْمُظْلِمِينَ الْيَهُودِ يُشَكِّلُ تَهْدِيدًا
إِسْتِرَاطِيْجِيًّا كَبِيرًا لِلْقَنَاةِ نَفْسِهَا ، فَاخْتَرَقَتْ الْقَوَاتُ الْمِصْرِيَّةُ الْمُرَابِطَةُ
عِنْدَ « فَايْد » الْقَنَاةَ شَرْقًا لِلإِشْتِبَاكِ مَعَ الْيَهُودِ الَّذِينَ انْفَضَّتْ إِلَيْهِمْ
قَوَاتٌ مُسَلَّحَةٌ قَدِمَتْ مِنْ أَيْلَاتِ وَالْكُوتَيْلَا . وَفِي صَبِيْحَةِ يَوْمِ ٣١
أَكْتُوبَرٍ دَارَتْ رَحَى مَعْرَكَةٍ جَوِيَّةٍ كَبِيرَةٍ حَوْلَ مَنَاطِقَةِ « مَرِّ مَتْلَا »
فَقَدْ قَامَ الْمِصْرِيُّونَ بِحَوَالِي ٤٠ إِلَى ٥٠ غَارَةً جَوِيَّةً بِطَائِرَاتِ الْمِيْجِ
الْبُرُوسِيَّةِ وَطَائِرَاتِ الْفَامْبِيرِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ ، وَاسْتَعْمَلَ الْإِسْرَائِيلِيُّونَ

في هذه المعارك الجوية طائرات « الميستير » الفرنسية التي زودت فرنسا اسرائيل بـ ٣٦ طائرة منها خلال شهر اكتوبر فقط .

وكانت الخطة الانجلو - فرنسية الاصلية تقضي ، كما ظهر فيما بعد ، باحتلال الاسكندرية حالا ، غير ان هذه الخطة قد غيرت بعد ذلك واستعملت « كخطة تغطية » للعمليات الحربية الجديدة ..

حسناوات تل ابيب يرفهن عن الطيارين الفرنسيين :

وتبين ان جميع الخطط الانجلو - فرنسية لعمليات حملة العدوان على السويس قد فشلت . وقد وقعت اشد المعارك الحربية عنفا في هذه الحملة بالقرب من « أبو عجيلة » و « القصيمة » وكانت القوات الاسرائيلية معززة بحوالي ١٠٠ دبابة امريكية وفرنسية . وها لا بد ان تشير الى الدور الذي لعبته فرنسا في حملة سيناء هذه ، فقد وصل الى اسرائيل في الاسبوع الاخير من اكتوبر سربان جويان فرنسيان قوامهما ٣٦ طائرة من طراز «ميستير» . كان يقودها طيارون فرنسيون ، وانضموا الى الـ ٣٦ طائرة التي قدمتها فرنسا الى اسرائيل خلال الشهر نفسه . ولعبت الطائرات الفرنسية هذه ، وكان يقودها طيارون فرنسيون ، دورا كبيرا في الحرب ، اذ قامت هذه الطائرات بعملية «الحماية الجوية» للقوات اليهودية التي كانت تزحف برا ، بالاضافة الى انها قامت بحماية المدن اليهودية نفسها من غارات الطائرات المصرية . وهذا يثبت دون اي شك التواطؤ الذي كان قائما بين فرنسا واسرائيل ضد

مصر ، والذي علمت به بريطانيا رسنيا في ١٠ اكتوبر عام ١٩٥٦
ووصل مؤلف هذا الكتاب « رندولف تشرشل » الى تل أبيب
في ٧ نوفمبر قادما من نيويورك بطريق لندن ، وهناك حضر حفلة
صاخبة في « فندق دان » اقامتها حسناوات تل أبيب للطيارين
الفرنسيين الذين ساهموا مساهمة كبرى في معارك سيناء . وقد
شاهد المؤلف ذلك بنفسه .

١٦ ساعة فقط بين بريطانيا والحرب :

في الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر اليوم الثلاثين من
تشرين الاول ، كان اتونى ايدن يقف امام مجلس العموم في لندن
يعلن للنواب ان القوات الاسرائيلية الزاحفة في سيناء أصبحت
قريبة من شواطئ القناة ، وأن قتالا جويا وبريا يجرى على مقربة
من القناة أو عند القناة نفسها . وبعد ساعات قلائل من مساء اليوم
ذاته ، وقف المستر لويد يقول للنواب ، ان التقارير التي وصلت
تشير الى ان القوات الاسرائيلية موجودة على بعد بضعة اميال
من القناة ، وانها ماضية في تقدمها نحو السويس . ولكن هذا
الذي زعمه كل من ايدن ولويد لم يكن صحيحا ، فقد كانت
أقرب القوات اليهودية للقناة هي وحدات المظليين التي نزلت عند
« ممر متلا » على بعد اربعين ميلا من القناة ، ولكن الحكومة
البريطانية كانت تعطى معلومات خاطئة للنواب وذلك لسببين : اما
انها كانت تجهل حقيقة الاوضاع ، أو أنها كانت تريد اخفاء
الحقائق حفظا لسلامة الخطط الحربية .

وفي اليوم الاول من تشرين الثاني ، قال المستر اتنوني هيد وزير الدفاع لاغضاء مجلس العموم : « ليست لدينا معلومات مباشرة عن العمليات المصرية - الاسرائيلية . وتشير التقارير الواردة حتى الان الى أن قوات المظليين اليهود متركزة على بعد كبير شرقي القناة » . وكان ايدن قد ابلغ المجلس في اليوم السابق « ان القوات الاسرائيلية ماضية في زحفها نحو القناة ، ومن الممكن ان تكون بعض الفرق اليهودية قد وصلت الى القناة » . وقد جعل هذا التناقض في الاقوال الانذار الانجلو - فرنسي الى مصر ، يبدو عملا فيه الكثير من التضليل . فقد وجهت بريطانيا وفرنسا الانذار الى مصر ، وأعلنتا انها متعاملان مافي وسعهما لوقف العمليات العسكرية المصرية - اليهودية ، كما أعلنت الدولتان عن عزمهما على فصل الفريقين المتحاربين . ولكن وفي نفس اللحظة التي كانت تعلن فيها هذه الكلمات ، كان سلاح الجو الفرنسي يقوم من قواعد في قبرص بانزال البترول والذخيرة والمؤن للقوات اليهودية في سيناء . فهل كان اتنوني ايدن يجهل حقا ما كان يجري في قبرص ، مستعمرة التاج البريطانية ؟ . كان المفروض في ايدن ان يعلم ذلك ، اذا لم يكن يعلم ، واذا كان ايدن على علم بهذا فلماذا لم يقل الصدق امام المجلس ، عندما تقى بشدة أن هناك تواطؤا بين فرنسا وبريطانيا واسرائيل ؟ وفي صباح اليوم التالي عقد السير اتنوني ايدن جلسة للوزارة ضمت جميع الوزراء البريطانيين ، واستغرقت ساعتين ، احاط خلالها وزراءه علما بالخطة التي ينوي القيام بها . وحتى انعقاد هذه

الجلسة للوزارة البريطانية ، لم يكن يعلم بما كان ايدن ينوى
الاقدام عليه ، سوى خمسة من الوزراء هم : لويد وبتسler
وماكميلان واللورد ناباليزبوزى وهيد . وعندما تلا ايدن نص
الانذار الذى كان سيقدم لسفيرى مصر واسرائيل ، بعد ساعات
قليلة ، ذهل بعض أعضاء الوزارة لانهم لم يكونوا يعلمون ان
بينهم وبين الحرب مسدة ١٦ ساعة فقط وكانوا يشعرون انهم
لا يستطيعون بأى شكل من الاشكال التخلي عن مسئولياتهم
الدستورية ، خلال فترة قليلة من الزمن كهذه الفترة . وعندما
ابدى احد الوزراء تدمره من مباغته ايدن لهم بهذا الشكل ، وعدم
اعطاء فرصة لهم للتفكير ، جابه ايدن قائلا والخطوة بادية
عليه : « كثير من أعضاء وزارتى الحاليين ، لم يسبق لهم ان
اشتركوا فى وزارة حرب » مما جعل وزيرا آخر يقول لايدن
« حسنا يادولة الرئيس ، فنحن لم نكن نعلم اننا فى حالة حرب »
بدء الهجوم الجوى على بورسعيد :

وتلا هذه المناقشة الحادة فى مجلس الوزراء البريطانى صمت
رهيب ، ولكن الوزراء الذين لم يكونوا راضين عن خطط ايدن
لم يكن بوسعهم عمل شئ فى ذلك الوقت . فان الاستقالة من
الوزارة فى الوقت الذى كانت فيه القسوات البريطانية البرية
والبحرية والجوية فى ميادين القتال ، عمل لا يقدم عليه أى انسان
« وطنى » ، ولم يكن أمام الوزراء الذين كانوا ضد رأى ايدن
سوى اربع ساعات على موعد تقديم الانذار اذا ما ارادوا ان
يتصلوا أمام رأى العام ، من العمل الذى أقدم عليه ايدن
باعتبارهم .

وقد م الانذار الانجلو فرنسى الى مصر واسرائيل ، وأعلنت اسرائيل قبولها له ، بعد اربع ساعات من تسليمها اياه ، كما جاء جواب مصر بالرفض بعد تسع ساعات . وبدأت بريطانيا هجومها على مصر بعد ١٥ ساعة من ارسال الانذار ، ويرجع سبب تأخر الهجوم البريطانى فى موعده ، الى ان بريطانيا كانت تعلم ان ١٥ طائرة ركاب امريكية ، كانت ستمر فى ذلك اليوم من مطار القاهرة تحمل الرعايا الامريكيين الذين أجلوا عن مصر . وكانت الطائرات الزفائة من طراز « كانبرا » قد بدأت حينذاك بالتحليق فى الاجواء من مالطة وقبرص فصدرت اليها الاوامر بالعودة ثانية الى قواعدها حتى يتم مرور الطائرات الامريكية . وكانت الخطة العسكرية الانجلو - فرنسية تقضى بأن تقوم الطائرات البريطانية والفرنسية بقصف مصر بالقنابل مدة ستة ايام ، قبل القيام باى غزو ، وبدأت الغارات الجوية على مصر تتوالى . وكان اتونى ايدن يعتقد ان تحطيم مصر يمكن ان يتم بالقصف الجوى وحده ، ولا حاجة للقيام بعملية غزو لها ، ولا ضرورة لان يورط نفسه فى عمليات حرية برية فى الاراضى المصرية . وفى يوم السبت فى الثالث من نوفمبر قدم المستر اتونى هيد ، وزير الدفاع البريطانى ، الى قبرص فى رحلة تستغرق ١٧ ساعة . وكانت المهمة الموكولة اليه هى ان يتأكد بنفسه ، وبالتالى ليطلع مجلس الوزراء من بعد ، ان الخطط الانجلو - فرنسية قد نسقت من أجل العمل المشترك تنسيقا تاما . واجتمع المستر هيد فى قبرص صباح الاحد الباكر بالجنرال كيتلى قائد العمليات الانجلو - فرنسية المشتركة ، وبشأبه الاميرال بارجو ، وقد أطلعاه القائدان على الخطة وقبيل

راجعا الى لندن . وعندما وصل المستر هيد الى دار الرئاسة في لندن بعد ظهر ذلك اليوم ، وجد هناك المسيو بينو ، وكان قد قدم من باريس في الصباح مصطحبا معه ، ولأول مرة ، وزير الدفاع الفرنسي المسيو جورجيس مونورى . وقدم المستر هيد لهما ولمجلس الوزراء البريطانى تقريرا وافيا عما شاهدته وسمعه في قبرص . وفي الساعة السادسة والرابع من مساء ذلك اليوم تلقى الجنرال كيتلى رسالة من لندن ، تطلب اليه ان يحدد اطول وقت ممكن لاتخاذ قرار بتأخير عمليات الانزال الجوية ، فيما اذا روى ان اتخاذ مثل هذا القرار امر ضرورى .

وكان جواب الجنرال « كيتلى » أن أقصى حد هو الساعة الحادية عشرة مساء بتوقيت « جرينتش » وأضاف الجنرال كيتلى ان تأخيرا كهذا سيؤدى الى نتائج خطيرة جدا ويجب تجنبه بأى ثمن . وبالرغم من ان اتونى ايدن كان ما يزال مترددا في تنفيذ العمليات الحربية ، الا انه ، وبعد ان وصلت الامور الى الحد الذى وصلت اليه ، كان مصمما على العمل مهما كانت النتائج . وبعد الساعة العاشرة بتوقيت مصر من صباح اليوم الخامس من نوفمبر ، بدأ الهجوم الجوى على بورسعيد وبور فؤاد بواسطة جنود المظلات . وقد لاقى عمليات الانزال هذه مقاومة شديدة .

ايدن يكذب في مجلس العموم :

وفي نفس الوقت ، كان المستر سلوين لويدي في لندن يجيب على أسئلة النواب في مجلس العموم ، وكانت جلسة المجلس

صاخبة جدا ، اذ جابهت المعارضة وزير الخارجية بالانباء التي
تلقتها من وزارة الخارجية والتي افادت بان راديو قبرص ، قد
وجه للمصريين اذاعات معادية فيها كثير من التهديد والتوعيد
بتدمير القرى المصرية ، وقتل النساء والاطفال والشيوخ والشبان
اذا لم يجلو عن قراهم ومدنهم .

ووجد لويد نفسه في موقف حرج امام النواب وچار جوابا ،
فأخذ يردد عبارات « لا علم لى بذلك » و « سأهتم بمثل هذا
الموضوع » وما شاكل ذلك من أقوال . وقد بلغ السخط بنواب
المعارضين ان وقف المستر اندرين ييفان ، احد زعمائهم ، يصيح
في المجلس « لا تنوى الحكومة الكف عن كذبها أمام المجلس » .
ودخل السير اتونى ايدن المجلس في تلك اللحظة ، ليقرأ على
النواب مضمون رسالة تلقاها من مركز القيادة العليا للعمليات
الحربية المشتركة في قبرص ، جاء فيها : « ان حاكم بور سعيد
وقائدها العسكري يجرى الان محادثات شروط التسليم مع
الجنرال بتلر ، وقد صدرت الاوامر بوقف اطلاق النار » . الا ان
ذلك لم يكن حقيقة ، فقد استمر القتال وكان قاسيا ومريرا ،
وأخذت السيارات التي تحمل مكبرات الصوت تطوف شوارع
بور سعيد لاستنهاض هم الاهالى ، ووزعت الاسلحة في
بور سعيد على المدنيين . واتضح للحليفتين بريطانيا وفرنسا أن
القتال في شوارع بورسعيد الضيقة سيستغرق وقتا طويلا ، وان
الخطط المعدة لانزال الجنود من البحر في اليوم التالى ستتعلل
كما ان المدافع الروسية الجديدة المضادة للدبابات كانت تشينكل
خطرا كبيرا على القوات البريطانية .

وفي تمام الساعة الرابعة والدقيقة الاربعين من صباح اليوم السادس من تشرين الثاني ، كانت القوات الانجلو - فرنسية الرئيسية تنزل من البحر على شواطئ بور سعيد . وقد سبق نزولها الى الشاطئ اللقاء كميات هائلة من القنابل من الجو ، كما أطلقت المدمرات البريطانية نيران مدافعها من البحر ، وفي ساعات بعد الظهر دخلت القوات الانجليزية والفرنسية المدينة خلال مقاومة مصرية عنيفة جدا ، وفي تلك الليلة تلقت قيادة الحلفاء الاوامر بوقف اطلاق النار . لم يصدق الجنود الانجليز والفرنسيون كما لم يصدق الرأى العام في البلدين الانباء التي وردت عن قبول بريطانيا وفرنسا قرار الجمعية العمومية لهيئة الامم بوقف اطلاق النار ، فقد بدا ذلك امرا في غاية الغرابة ، اذ كيف تقدم الحليفتان على قبول قرار الجمعية بعد الاستعدادات الطويلة التي قامت بها . وكالت الجمعية العمومية للامم المتحدة قد اتخذت قرارا بوقف اطلاق النار قدمت الكتلة الافريقية - الآسيوية في الرابع من نوفمبر ، يدعو جميع الاطراف المعنيين الى وقف تحركاتهم العسكرية في المنطقة ، وقد وافقت على القرار ٥٩ دولة وغارضته خمس دول كما امتنعت ١٢ دولة عن التصويت . أما الدول التي عارضت القرار فهي بريطانيا وفرنسا واستراليا ونيوزيلندا واسرائيل . ورغم قوة القرار الذي اتخذته الجمعية بسبب كثرة الدول التي وافقت عليه ، فقد ضمنت الحكومتان البريطانية والفرنسية على المضي في معامرتهما العسكرية ، بالرغم من الوقع الكبير الذي تركه القرار في نفوس أعضاء الوزارة ، اذ أخذ أربعة من الوزراء على الاقل يبحثون جديا في موضوع تقديم

استقلالهم كما ان سمعة بريطانيا الادبية في العالم تعرضت الى كثير من الانتقاد واللوم . ولكن ، ورغم هذا كله فقد ظلت الحكومتان ماضيتين في غيها واعتداءاتهما .

لماذا وافقت بريطانيا على ايقاف اطلاق النار :

والواقع أن كلا من الحكومتين البريطانية والفرنسية دخلتا الحرب دون أن يكون هناك أى خلاف فى رأى بينهما ولو ظاهريا ، اذ كانتا تضمان عددا من الوزراء المعروفين بعنادهم وتصلبهم فى آرائهم ، وكان هؤلاء الوزراء لا يرون مطلقا ، وبعد أن امتشقوا الحسام أثر مداولات ومشاورات استغرقت شهورا إعادة السيف الى غمده ، الا اذا كانت هناك أسباب قاهرة . فما الذى جعل الدولتين تقبلان بوقف اطلاق النار اذن ، بعد هذا التعنت الذى أظهرتاه وتشددتا به ؟ لقد تضافرت فى الواقع عوامل كثيرة لاتخاذ مثل هذا القرار ، وهذه العوامل هى :

المقاومة الشديدة التى ابدتها الجيش والشعب المصرى فى وجه الغزاة ، والتهديد الروسى بالتدخل ، والخلاف الظاهر الذى بدأ فى داخل مجلس العموم البريطانى وبين صفوف الشعب البريطانى نفسه وهبوط قيمة الجنيه الاسترلى الذى كان ينذر باخطار جسيمة .

هذه الاسباب مجتمعة أدت الى اتخاذ مجلس الوزراء البريطانى قرار الموافقة على وقف اطلاق النار . ولم ولم يقلق التهديد الروسى كثيرا من أعضاء الوزارة البريطانية ، اذ اعتبروه مجرد مناورة خداعة ، كما أن الوزارة لم تستطع التفاوض عن

ضغط المعارضة في مجلس العموم على الحكومة ، اذ أن أغلبية الشعب البريطاني لم توافق على قرار رئيس الوزراء بالتدخل العسكري في مصر . أما العامل المهم جدا الذي كان له تأثيره على جميع أعضاء الوزارة فهو العامل المالي الذي تعرضت له الخزينة البريطانية . ففي صباح الثلاثاء في السادس من نوفمبر نظر المستر ماكميلان ، وزير المالية ، الى خزينة الدولة قبل ذهابه الى مجلس الوزراء . فبدت له حقائق وأرقام مخيفة ، فقد علم أن الجنيه الاسترليني قد بدأ بالهبوط منذ أواخر أكتوبر ، ولكن هذا الهبوط أخذ يسير بسرعة تدعو للقلق منذ بدء الهجوم على مصر ، حتى وصل الجنيه الى دولارين و ٧٨ سنتا . ولم يكن في استطاعة بنك إنجلترا أن يحافظ على مستوى سعر الجنيه ، الا اذا حصل على كميات كبيرة من العملة الصعبة من الذهب والدولار . وكان البنك بحاجة الى ٣٠٠ مليون دولار على أقل تقدير لاقاد عمليات ذلك اليوم فقط . وكانت أرصدة بريطانيا من الدولار والذهب ، قد نقصت في الأشهر الثلاثة الأخيرة نقصا كبيرا ، وظهر أن هناك عجزا قدره ٣٢٨ مليون دولار منذ شهر أغسطس وارتفع العجز الى ٢٠٠٠ مليون دولار أثناء عمليات السويس . وهنا كان لابد أن تعقد الحكومة البريطانية قرضا جديدا . اما مع صندوق النقد الدولي أو مع أي مصدر آخر ، فاتصل المستر ماكميلان بواشنطن في الساعة الثالثة صباحا وقال : يجب أن تحصل بريطانيا على قرض في الحال قيمته ١٠٠٠ مليون دولار لاقاد الجنيه الاسترليني من الانحطاط . وكان المستر جون فومستر دالاس في ذلك الوقت يقضي فترة قهقهة في المستشفى أثر

العملية الجراحية التي أجريت له في أمعائه ، فاتقضى بعض الوقت قبل وصول رد واشنطن . وفي تلك الاثناء اطلع المستر ماكميلان مجلس الوزراء على وضع بريطانيا المالى المخيف ، وبعد قليل ، وبينما كان مجلس الوزراء منعقدا جاء جواب واشنطن متضمنا أن الولايات المتحدة على استعداد لتقديم القرض اذا قبلت بريطانيا بقرار وقف اطلاق النار قبل منتصف الليل . وجعل هذا الجواب جميع أعضاء المجلس يقتنعون بضرورة الامتثال لقرار الأمم المتحدة بوقف اطلاق النار . وأخذ الجنيه الامترليني وبقي محافظا على قيمته (حوالى دولارين و ٧٨ سنتا) التى وصل اليها حتى نهاية أزمة السويس ، اذ وافقت أمريكا على أن تضمن الحكومة بالقرض الذى طلبته من صندوق النقد الدولى وقيمته ٥٦١ مليوناً ونصف المليون دولار ، كما حولت أمريكا فائدة القرض المستحق لها على بريطانيا فى ٣١ ديسمبر لمصلحة بريطانيا . وقيمة هذه الفائدة ١٠٠ مليون دولار ، هذا فضلا عما قامت به أمريكا من دعم القرض الذى طلبته الحكومة البريطانية منه وقيمته ١٠٠٠ مليون دولار . هذه هى العوامل الخفية التى عملت على ارغام الحليفتين على الامتثال لاوامر هيئة الأمم المتحدة بوقف القتال ولكن ما هو أثر وقف اطلاق النار ؟

اقتراح يهودى رفضته القيادة الانجلو - فرنسية :

وماذا كان موقف القوات اليهودية تجاه هذه الأحداث ؟ فى الثالث من نوفمبر ، أى بعد خمسة أيام من بدء الهجوم على سيناء كان اليهود على مسيرة أميال قليلة من القناة ، نتيجة لصمود

الاورامر للقوات المصرية بالانسحاب الى غرب القناة لمواجهة الغزو الانجلو - فرنسى الذى كان متوقعا ، ولم تكن العمليات الانجلو - فرنسية قد بدأت بعد . فاقترحت القيادة اليهودية أن يرتدى اليهود اللباس العسكرى الفرنسى ويقوموا باحتلال القناة . وتدعى فرنسا بعد ذلك أن قواتها قد حققت أهدافها من الحملة . ولكن القيادة الانجلو - فرنسية رفضت هذا الاقتراح خشية اتهامها بالتواطؤ مع اسرائيل ، ثم اقترح أن تقوم القوات المظلية الانجلو - فرنسية بالنزول خلف المواقع التى تحتلها قواتهم ، ثم تتقدم هذه القوات الانجلو - فرنسية وتحتل القناة ، بينما تقوم القوات اليهودية بالانسحاب . ورفضت القيادة الفرنسية هذا الاقتراح أيضا خوفا من اتهامها بالتواطؤ . واقترحت القوات اليهودية للمرة الثالثة أن تقوم هى باحتلال الأهداف الانجلو - فرنسية أى بورسعيد والاسماعيلية والسويس ، مما يشكل منطقة القناة بأسرها ، ثم تتدخل القوات الانجلو - فرنسية فتقوم القوات اليهودية بتسليمها هذه المواقع . ورفضت القيادة الانجلو - فرنسية للمرة الثالثة هذا الاقتراح . والسبب الذى جعل الحليفتين ترفضان مقترحات اليهود الثلاثة هو الانذار الذى فامتا بتقديمه الى مصر واسرائيل ، فقد تظاهرت الدولتان بال غضب فى اندازهما نتيجة الهجوم الاسرائيلى ، وطلبتا من مصر واسرائيل التوقف ، فكيف يمكنهما الآن أن تقبلا باقتراحات اليهود ؟ أن ذلك سيفضح صراحة مؤامراتهما وتواطؤهما مع اسرائيل ، وكان بريطانيا لم يفضح تواطؤها علنا مع فرنسا واسرائيل ، عندئذ سمحت للقوات الفرنسية بالقيام بمد اليهود جوا بالمؤن والسلاح .

من القواعد البريطانية في قبرص ، في الوقت الذي كانت فيه
بريطانيا تقدم انذارها الى مصر واسرائيل . اذ ربما ظنت بريطانيا
أن أمر هذا التواطؤ الاخير لن يفتضح . أما الآن ، وأنظار العالم
كله متجهة نحو العمليات العسكرية في مصر ، فإن تواطؤا جديدا
سيقتضح أمره في الحال . لسنا نعلم بالتأكيد العوامل التي دعت
الحليفتين الى عدم قبول المقترحات اليهودية ، وقد يتولى السير
أتونى ايدن الكشف عنها في المستقبل عندما ينشر مذكراته ؟
والآن وقد أوشكت القصة على النهاية ، يجد الكاتب نفسه أمام
عدد من المضاعف عندما يحاول أن يبين أوجه الخطأ في حملة
السويس . فالكاتب ، مثله كمثل الكثير من الناس ، يشعر بأنه
مضطر الى أن يغير آراءه التي أعلنها في تشرين الاول عام ١٩٥٦ .
حول الحملة ، واليوم يعتقد كثير من السياسيين والكتاب أن
الحملة كانت خاطئة ، مع أنهم كانوا يؤيدونها صراحة عام ١٩٥٦ .
فلو أننا تعلمنا بالسخافة التي أعدت بها الحملة ، ولو أننا استطعنا
أن نكتشف التدليس والخداع اللذين انطوى عليهما الانذار
الانجلو - فرنسي . ولو أننا علمنا أن الحكومة أخطأت آتئذ
في تقدير رد الفعل الامريكي . ولو أننا علمنا أن الحملة كان
يجب أن يصرف النظر عنها خلال ٣٦ ساعة نتيجة هذا التقدير
الخاطئ . لو علمنا بهذه الامور لوقف الكثيرون ممن أيدوا
الحملة آتئذ غير الموقف الذي وقفوه . وحتى يومنا هذا ، نجد
الكثيرين من الناس في جميع أنحاء العالم ، من الاصدقاء والاعضاء
على حد سواء ، يبدون حيرتهم ودهشتهم ويتساءلون « ألم يكن
بإمكان الحكومة البريطانية أن تستمر في عملياتها الحربية في

السويس مدة أطول حتى لاتضيع ثمار الجهد الذي حققته ؟ ،
الا أن هؤلاء المتسائلين لم يكن يدور بخلدهم أو تقديرهم
ما لاقته القوات الغازية من مقاومة عنيفة من الجيش والشعب
المصرى وتصميم المصريين جميعا بل والعرب في جميع أرجاء
الوطن العربى على القتال الى آخر قطرة من دمهم . وقام الشعب
السورى بنسف أنابيب البترول لمتدة من كركوك الى ساحل
البحر الابيض مارة بالاراضى السورية والتابعة لشركة البترول
العراقية - البريطانية مما أدى الى حدوث أزمة وقود عنيفة في
بريطانيا وسائر غرب أوروبا .
تغيير الخطط العسكرية ١٧ مرة :

وثمة نقطة أخرى تجدر الإشارة اليها الآن ، وهى أن القادة
العسكريين البريطانيين كانوا لا يعرفون بالضبط كفاية القوات
المصرية ، ضباطا وجنودا ونظاما وتسليحا . أما خطة العمليات
الحربية فقد كانت ضخمة فى المستوى الذى رسمت به وفى السرعة
التي نفذت بها ، فقد كان عمل القادة العسكريين نموذجا للعمل
فقد أعدوا مواعيد العمليات والشحن ، كما قدسروا النواحي
الاستراتيجية العسكرية ببعض الدقة والاتقان . ولكن لم يترك
لهم حرية العمل ، فقد كان السياسيون يتدخلون بين لحظة
وأخرى فى أعمالهم الفنية الصرف ، حتى اضطروا لتغيير الخطة
العسكرية التي رسموها لحملة السويس رأسا على عقب . وكانت
الخطة العسكرية التي وضعها القادة العسكريون تتطلب انذارا
مدته عشرة أيام قبل الشروع فى العمليات البحرية الفعلية ، وهذا

م أثره العسكريون منذ أن بدأوا يرسمون خططهم في شهر أغسطس ،
 ولكن تدخل السياسة الدائم في أعمال العسكريين جعلهم يغيرون
 خططهم ١٧ مرة . كما أن أخطاء كثيرة ارتكبت كان أفظها عدم
 القيام ببناء ميناء جديد في قبرص ، يستوعب جميع السفن الحربية
 اللازمة ، أو على الأقل عدم القيام بتوسيع أحواض الموانئ الموجودة
 في الجزيرة لتستوعب عددا كبيرا من السفن . وقد جعل هذا الأمر
 القادة العسكريين يعتمدون في خططهم الحربية على موانئ الجزائر
 ومارسيليا ومالطة ، وهذا يعني أنه يجب أن تنقضي عشرة أيام بين
 صدور الأمر بالقتال وبين وصول الجنود القادمين بحرا إلى البر
 المصري . كان بالإمكان التغلب على هذه الصعوبة لو أن العسكريين
 رسموا خطة أخف وأسرع وأكثر جراءة ومرونة من الخطة التي
 وضعوها . وقد أبدى أحد النقاد الفرنسيين ملاحظة تنطبق
 على الواقع حين قال « يجب أن يتم إعلان الحرب بسرعة » . ولكن
 الفشل في اتباع خطة كهذه كان خطأ القادة العسكريين وليس
 السياسيين . ولقد أساء السير ولتر مونكتون والمستر أنتوني هيد
 توجيه السير أنتوني آيدن ، فجعله يقع تحت تأثير قادته العسكريين ،
 ومهما يكن من أمر ، فإن السياسيين يتحملون قسطا من اللوم لأنهم
 بدلا من أن يحثوا القادة العسكريين على اتباع خطة حربية سريعة
 حازمة ، أخذوا يضعون العراقيل أمامهم كما أظهروا ترددًا وابتعادًا عن
 كل حزم . ويتحمل السير أنتوني آيدن جزءا كبيرا من المسؤولية في هذا
 المضمار ، لأنه لم يكن يستطيع السيطرة على أعصابه . ولو كانت
 القيادة في بريطانيا في أيد حازمة في ذلك الوقت ، لاتبعت سياسة
 التقييد والتقتير وتوزيع المواد الرئيسية « بالبطاقات » فور إعلان
 مضر تأميم قناة السويس ، ولتمكنت بريطانيا من مواجهة الأزمة
 وحالة الطوارئ ، وهي تملك مخزونات ضخمة من المؤن ، ولتكان
 احتياطياتها من الدولار كبيرا . هذا بالإضافة إلى أن اتباع سياسة كهذه
 من ناحية نفسية يشعر الشعب البريطاني بما هو مقدم عليه ، وفي
 نفس الوقت يقدم خير دليل وبرهان للأمريكيين على خطورة الوضع ،
 كما أن اتباع سياسة كهذه كان يمكن أن يجعل الرئيس جمال عبد
 الناصر يتحقق من هول الضربة التي وجهها لبريطانيا . فلو وزع
 البنزول بالبطاقات مثلا فور إعلان التأميم لكان بيد بريطانيا ورقة
 رابحة لها أبلغ الأثر منذ البداية . وإن أكبر اتهام يوجه للحكومة في
 ذلك الوقت هو أنها ذهبت إلى فراشها ونامت وفي يدها تلك الورقة
 الرابحة ، ثم أهدت تلك الورقة بعد أن خسرت اللعب ، أما اقدام

السير أنتوني ايدن على تغيير عدد من الوزراء الرئيسيين في اخرج
الآوقات ، وعندما كانت الخطة الحربية في اخطر مرحلة من مراحل
الاعداد ، فانه لم يحسن يومئذ تقدير الوضع العسكري ، ولا الوضع
السياسي ، كما انه لم يكن لذلك العمل أى اثر في رفع معنويات
الموظفين العسكريين أو المدنيين . وبسرت الاقوال والشائعات عن
ايدن في ذلك الوقت انه أصبح رجلاً لا يستقر على رأى ولا يستطيع
ضبط أعصابه كما انه كثير التدخل في شئون الغير ولا يتركهم
وشأنهم . والواقع ان أنتوني ايدن ينطبق عليه تماماً ما كتبه عنه احد
الكتاب في ذلك الوقت وجاء فيه : « ان السير أنتوني ايدن بطيء جداً
في تكوين رأيه ، ولكنه سرعان ما يغير هذا الرأى » .

سقوط مفاجيء بعد ارتفاع تدريجى

وقد أبدى عدد من الوزراء ، داخل مجلس الوزراء وخارجه ،
اعتراضات كثيرة على المراحل المختلفة التى مرت بها الازمة ، وفي
النتيجة قدم اثنان من الوزراء استقالتهما ، وهما المستر أنتونى
ناتنج وزير الدولة للشئون الخارجية ، والسير آدموند بويل وزير
الخزانة . وقد استقال ناتنج فى ٣١ نوفمبر ، وبويل فى ٤ ديسمبر
ولكن استقالة الاول أعلنت فى ٤ ديسمبر كما أعلنت استقالة الثانى
فى ٦ ديسمبر ، وقد كتب المستر ناتنج فى كتاب استقالته ما يلى :
« لقد نصحت الحكومة بكل ما أوتيت من قوة بأن لا تقدم على تنفيذ
اتقرارات والأعمال التى أقدمت عليها ، ولا أستطيع ان أدافع بأى
صورة من الصور عن القرار الذى أقدمت عليه الحكومة » . وهذا
الذى كتبه ناتنج يبدو غريباً ، ويناقض ما كان قد أعلنه فى مؤتمر
حزب المحافظين قبل ثلاثة أسابيع حين قال : « اذا لم تقم الامم
المتحدة بالواجب الملقى على عاتقها ، فسنقوم نحن بالقيام بواجبنا ،
وأننى أعتقد أن هذا البلد لن يتقاعس مطلقاً عن العمل اذا ما حزب
الامر وجد الجد » . وكان هناك استقالة أخرى ، أقل فى مستواها
من الاستقالتين . فقد استقال المستر وليم كلارك مستشار رئيس
الوزراء للعلاقات العامة ، والمستر كلارك صحفى نشيط قدير ، عمل
فترة من الزمن مديعاً وموظفاً فى مكتب الانباء ، كما كان يقوم بوظيفة
محرر الشئون الخارجية فى جريدة « الاوبزرفر » خلال السنوات
الاربع التى سبقت توليته منصب مستشار الرئيس للعلاقات العامة .
وكان كلارك هذا يحمل آراء المعارضة ، رغم أن عمله فى دار الرئاسة
كان يتعلق بالحكومة وليس له أى علاقة بالسمعية الحزبية . وكان

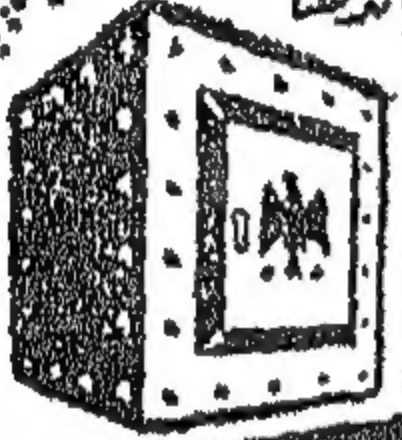
بعض اصدقاء السير انتونى ايدن يعتقدون أن تعيين كلارك في منصبه هذا كان تعيينا خاطئا . لان السياسيين من كلا الحزبين الحاكم أو المعارض يصبحون موظفى الدولة وينسون ، أو يجب أن ينسوا ، حزبيتهم السابقة بالمرّة ، فمتى أصبح السياسى أحد موظفى الدولة فيجب عليه أن يعود نفسه على أن يقوم بتنفيذ واجباته بكل امانة واخلاص بغض النظر عن الحزب الذى يكون فى الحكم . وان أى وزير يقوم بتعيين شخص فى سلك الخدمة المدنية العامة ، ومعرّوف صراحة بأنه من أصحاب الآراء التى تخالف آراء الوزير يقدم على مجازفة ليست ضرورية . ولتعد الآن السير انتونى ايدن . فقد أنكر ايدن علنا وبصورة خاصة ، للمقربين من اصدقائه انه كان على علم سابق بالهجوم الاسرائيلى على مصر . ومع أننا نحب أن نصدق ايدن فيما يقول ، لكننا فى نفس الوقت يجب أن نسأل : « لماذا لم يعلم رئيس الوزراء بذلك » فان من واجب رئيس وزراء بريطانيا الذى يريد أن يورط بلاده فى حرب ، أن يكون على علم تام بمايجرى حوله . قد يكون السير انتونى ايدن فضل أن لايعلم بسبب درايته ومرايه السياسى ؟ وعلى كل حال فمن المحتمل جدا أن بعض زملائه الوزراء فضلوا أن لا يكون على علم بذلك . أما التواطؤ بين اسرائيل وفرنسا وانجلترا ، فأمره ظاهر جلى ، ولا يمكن أن يتطرق اليه أدنى شك . أما أن هذا التواطؤ لم يؤد الى النتيجة التى كانت متوقعة . ومن الجائز فى نظر أنصار ايدن أن يكون سببه هو عدم علم ايدن به (؟) . ولا يمكن بصورة من الصور ان تلقى ضوءا واضحا على أوجه الخطأ والصواب . فى حرب السويس ، الا اذا وضعنا نصب أعيننا دائما أن ايدن كان رجلا مريضا طوال مدة الازمة ، أما مرض ايدن فىرى الكاتب اعتباره مأساة قومية بالاضافة الى أنه مأساة شخصية . فمن سوء حظ بريطانيا ان ايدن كان فى ذلك الوقت مريضا . وكان بعضهم مرتابا فيما اذا كان ايدن يستطيع تسيير دفة الامور أثناء الازمة حتى ولو لم يكن مريضا ، ولكن ، ومهما القيام به وهو مصاب بضعف جسمانى وانهيار سياسى ، ولايستطيع أى انسان أن يقرأ تاريخ حياة ايدن . كيف وصل الى القمة بالتدريج ، وبعباية وحرص ، وكيف سقط فجأة ، الا أن يرثى لحاله ، ولكن من الخطأ بل كل الخطأ ، أن نجعل حياة فرد ، مهما يكن عظيما ، تعادل فى الميزان الاضرار الفادحة التى الحقها هذا الفرد بأمة . فشتان بين مصلحة شخص واحد ومصلحة أمة بأسرها .

تخصيص على الفوائد والمزايا
بإدخالك

في صندوق توفير البريد

- فائدة ٥ ٪ سنوياً
- الودائع وفوائدها مضمونة من قبل الحكومة
- تسحب كما تشاء
- لنقل رفسر التوفير لدى مكتب بمانا
- يقبل الودائع من ١ قرش إلى ٢٠٠٠ جنيه
- لا يجوز الحجز على ودائعك وفوائدها

مبلغك الصغير يكبر في صندوق توفير البريد



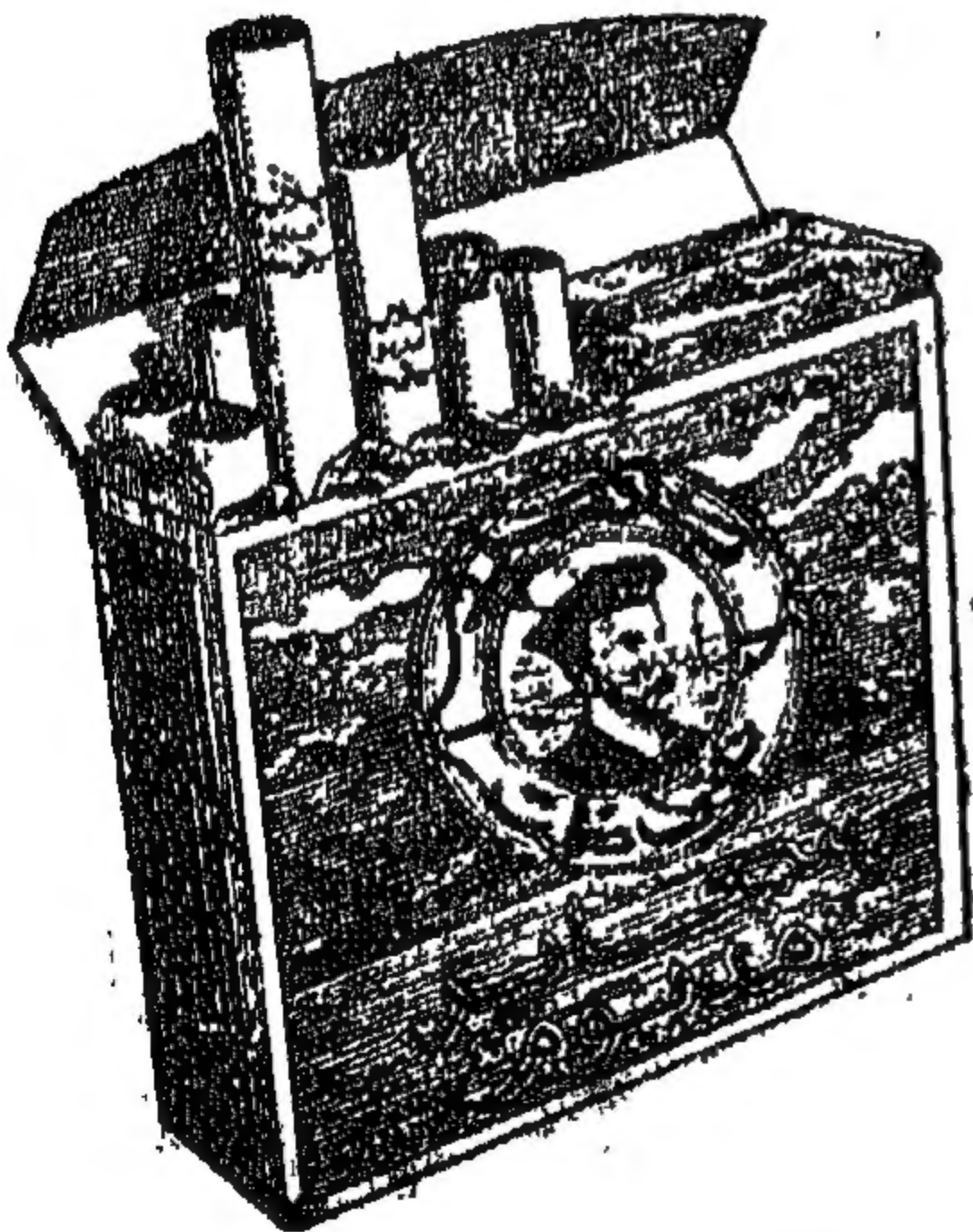
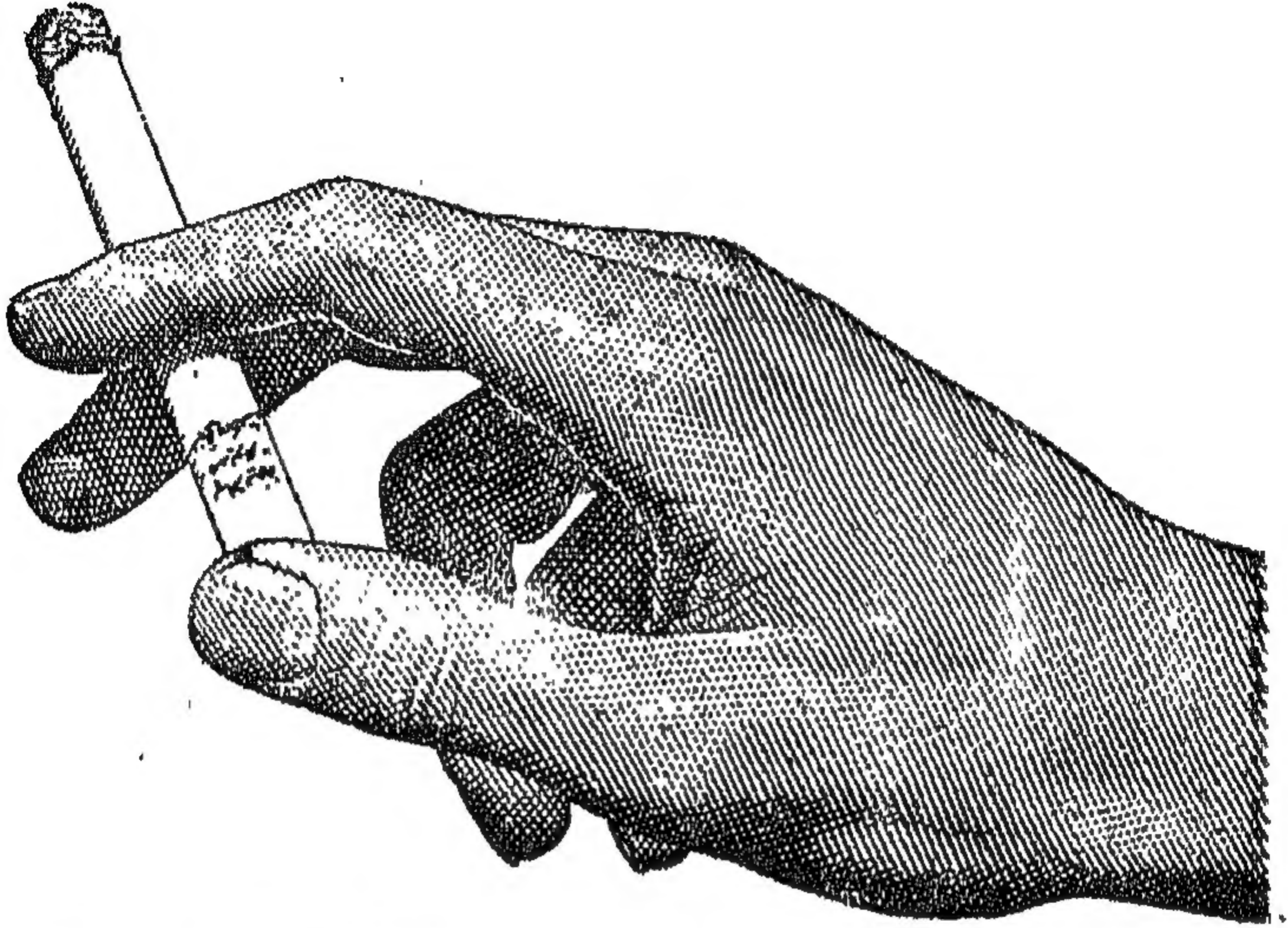
له مكاتب في كافة أنحاء الإقليم الجنوبي

الدار القومية للطباعة والنشر

شركة ذات مسئولية محدودة

٣٠ شارع منصور - القاهرة

ص . ب . ٢٣٩٨



سجایر
پالاین
 نیشک ت م دایوم

۱۰ جلیب ۷ فروش
 ۲۰ سیگار ۱۴ فروش

انتاج: الشركة الشرقية "ایسترن کومپانی" ش.م.م. ۵۰۰ ن. ۱۸۸۶ جیقه

هيئة قناة السويس

سيارات الهيئة والطريق الخاص بها

تملك هيئة قناة السويس عددا من السيارات المختلفة الأنواع تستخدمها في انجاز أعمالها ، فبعض هذه السيارات مخصص لنقل المرشدين بين المدن الثلاث والعودة بهم الى أماكن إقامتهم بعد الانتهاء من مهامهم ، وبعضها مخصص لنقل المهندسين والعمال الى مواقع العمل على القناة ، وبعضها الآخر يستخدم في نقل أفراد السلك البحري الى مواقع الحوادث لإدارة عمليات الإنقاذ .

وهناك أيضا سيارات مخصصة لنقل مواد الترميم بين المدن الثلاث والى مواقع العمل على القناة ، كما أن سيارات أخرى تخصص لأعمال الخدمات العامة كالنظافة والرش في مدينتي بور توفيق وبور فؤاد أو لنقل الطلبة للمدارس .

وتملك الهيئة طريقا بريا يسير في محاذاة القناة ويربط بين عواصم محافظاتها الثلاث . وكان قد أنشئ هذا الطريق أصلا لمرور السيارات التي يستعان بها في أعمال الهيئة يكفل لها سرعة الاتصال بين مختلف أقسام المرفق . وتشتمل الهيئة على هذا الطريق إشرافا تاما وتعتمد سنويا ميزانا خاصة لمواجهة تكاليف صيانتها وإصلاح ما قد يتلف من أجزائها وتستثمر هذه الصيانة على مدار العام حتى لا يطرأ على الطريق أى عطب من شأنه أن يؤثر في دولا ب العمل .

الثمن ٣ قروش

الكتاب ١٣٧

صدر يوم الاحد ١٣ ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٥٩